الأرج في الفرج

تأليف

الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

وقف على طبعه

أحمد عبيد

الطبعة الثانية بنفقة

المكتبة العربية في دمشق
لأصحابها عبيد اخوان

مطبعة الترقي بدمشق
١٢٠٠/١٣٥٠/٢/٣

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله فارج الغُمَم ، دافع النِقَم ، سابغ النِعَم . وصلى الله على سيدنا محمد ذي الفضل الأتم ، والخير الأعم ، وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد فقد وقعت إلينا نسخةٌ مخطوطةٌ من هذه الرسالة التي ألفها خاتمة الحفاظ السيوطي رحمه الله تعالى فعارضنا بها النسخةَ التي طبعها في مصر منذ بضع وثلاثين سنة صديقنا السيد محمد أمين الخانجي ، فوجدنا في المطبوعة من التصحيف والتحريف والتقديم والتأخير ما لا يلتئم به قول ، ولا يستقيم به معنى ، ووجدنا أن في المخطوطة زيادات تقارب ربع الرسالة .

من أجل ذلك رأينا من الخدمة أن نعيد طبعها كاملةً مصححةً مضبوطا معظَمها بالشكل ، لا سيما ووجود الطبعة المصرية أصبح اليوم عزيزاً .

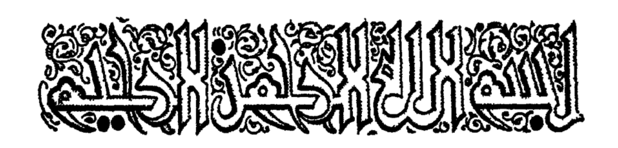
أما الزيادة فتجدها في هذه الطبعة محاطةً بهذين القوسين [ ] وأما الأغلاط فقد غَنِينا بتصحيحها عن الإشارة إليها ، ونكتفي هنا بذكر أمثلةٍ منها يُستدل بها على سائرها :

فمنها :	فلا تيأسن وإن صلحت	عزيمتهم على الدبج
صوابه :	فلا تيأس وإن صحت	عزيمتهم على الدَلَج
ومنها :	سأصبر حتى يأتي الله بالذي	يشاء وحتى يعجل الله من صبر
صوابه :	سأصبر حتى يأتي الله بالذي	يشاء وحتى يعجب الدهر من صبري
ومنها :	ورب راح أراح الله بغيته	عفواً وفارس آمال جنى الثمرا
صوابه :	ورب راج أتاح الله بغيته	عفواً وغارس آمال جنى الثمرا

هذا وإنا لنرجو أن يكون في نشر هذه الرسالة في هاته الأيام العصيبة والشدة التي استحكمت حلقاتها على المسلمين بما منوا به من الضعف والانخزال ما يرفه عنهم بعض ما يجدون، لما اشتملت عليه من الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، فإن الدعاء إذا صحبه العمل في سبيل الله وطاعته كان صاحبه حقيقًا بالإجابة والمزيد من فضل الله، قال تعالى: (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ). أما مجرد تحريك الشفاه بالدعاء مع الإعراض عن الله عز وجل في القلوب وأعمال الجوارح فلا نراه يعود على أصحابه بجدوى.

ثم إن هنالك أمرًا نحب أن نشير إليه وهو أن بعض المصنفين لا يبالون حين يتكلمون في الترغيب أو الترهيب أن يوردوا في مصنفاتهم بعض الحكايات التي لا يطمئن القلب إلى صحتها من مثل حكاية الحية التي ذكرها السيوطي رحمه الله في هذه الرسالة، وابن الجوزي في كتاب البر والصلة (وهو مما سنطبعه قريبًا إن شاء الله تعالى)، كما أنهم لا يبالون أن يوردوا فيها بعض النقول من غير تمحيص ولا إشارة إلى تضعيف، كما جاء في هذه الرسالة بشأن رفع قصة المصاب إلى الله تعالى بإلقائها مكتوبة في البحر بعد صلاة العصر يوم الجمعة، وغير ذلك مما شحنت به مصنفات القصاص والواعظين، أما نحن فليس لنا إلا أن نحافظ على ما نقلوه (إن لم يكن في ذلك من مفسدة)، وحمادانا أن ننبه إلى ما نراه فيه من خطإ أو خطل، ولسنا على ذلك بملومين، والله سبحانه من وراء القصد، وهو أحكم الحاكمين.

دمشق منتصف صفر سنة ١٣٥٠ — أحمد عبيد



قال [مولانا وسيدنا] الشيخ الإمام العالم [العامل الحافظ] العلامة [شيخ الإسلام والمسلمين ، مجتهد العصر عمدة الفقهاء والمحدثين] ، أبو الفضل جلال الدين السيوطي [الشافعي] تغمده الله برحمته [وأسكنه فسيح جنانه آمين :

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين] .

هذا تأليف لطيف لخصت فيه كتاب الفرج بعد الشدة لأبي بكر بن أبي الدنيا مع زيادات حسنة ، وسميته : الأرج في الفرج .

أخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انتِظَارُ الفَرَجِ مِنَ اللهِ عِبَادَةٌ .

وأخرج الترمذي وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأَفْضَلُ العِبَادَةِ انْتِظَارُ الفَرَجِ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عباس : وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أسلم أن أبا عبيدة حصر فكتب إليه عمر يقول :

مهما ينزل بأمرئ من شدة يجعل الله له بعدها فرجاً وإنه لن يغلب عسر يسرين .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبي الدنيا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ دَوَاءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءٍ أَيْسَرُهَا الْهَمُّ

وأخرج الترمذي والنسائي وابن أبي الدنيا والحاكم عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرْبٌ أَوْ بَلاَءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا دَعَا بِهِ رَبَّهُ فَفَرَّجَ عَنْهُ ؟ قالوا : بلى ، قال : دعاء ذي النون لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَلِمَاتُ الْفَرَجِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

وأخرج النسائي وابن أبي الدنيا وابن حبان والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لقنني النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن أبي الدنيا عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللّٰهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلاَ تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ .

وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل به همٌّ أو غمٌّ يقول : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أسماء بنت عُمَيس قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ أَصَابَهُ غَمٌّ أَوْ هَمٌّ أَوْ سُقْمٌ أَوْ شِدَّةٌ أَوْ أَزْلٌ أَوْ لَأْوَاءٌ فقال : اللهُ اللهُ رَبِّي لاَ شَرِيكَ لَهُ كُشِفَ ذَلِكَ عَنْهُ .

وأخرج ابنُ أبي الدُّنيا [والطبراني والحاكم] عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا أَصَابَ مُسْلِماً قَطُّ هَمٌّ ولاَ حَزَنٌ فقال : [اللَّهُمَّ] إِنِّي عَبْدُكَ [وَ] ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِك ، نَاصِيَتِي فِي يَدَيْكَ ، نَافِذٌ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ [الْعَظِيمَ] رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ بَصَرِي ، وَجِلاَءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحاً ، قالوا : يا رسول الله أفلا نتعلم هذه الكلمات ؟ قال : بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ .

وأخرج ابن أبي الدُّنيا من طريق الخليل [بن مرة] عن فقيه أهل الأُرْدُنّ قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أصابه غمٌّ أو كربٌ يقول : حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَادِ ، حَسْبِيَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ ، حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي ، حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن إسماعيل بن [أبي] فديك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : مَا كَرَبَنِي أَمْرٌ إِلاَّ تَمَثَّلَ لِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قُلْ تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ

وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم علّم عليًّا دعوةً يدعو بها عند كل ما أهمه، فكان عليٌّ يعلمها ولده : يَا كَائِنًا قَبْلَ كُلِّ شيْءٍ ، وَيَا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَا كَائِنًا بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ اُفْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الضحاك قال : دعاء موسى عليه السلام حين توجَّه إلى فرعون ، ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنَيْنٍ، ودعاء كل مكروب : كُنْتَ وَتَكُونُ وَأَنْتَ حَيٌّ لاَ تَمُوتُ ، تَنَامُ الْعُيُونُ ، وَتَنْكَدِرُ النُّجُومُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن سليم أنه بلغه أن ملك الموت استأذن ربه أن يسلّم علَى يعقوب عليهما السلام فأذن له فأتاه فقال : ألا أعلّمك كلماتٍ لا تسأل الله شيئاً إلاّ أعطاك ؟ قال : بلى ، قال قل : يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لا يَنْقَطِعُ أَبَداً وَلاَ يُحْصِيهِ غَيْرُهُ ، فَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ حَتَّى أُتِيَ بِقَمِيصِ يُوسف .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن خلاّد قال : نزل جبريل علَى يعقوب عليهما السلام فشكا إليه ما هو فيه فقال : ألا أعلّمك دعاءً إذا دعوتَ به فرّج الله عنك ؟ قال : بلى ، قال قل : يَا مَنْ لاَ يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إلاَّ هُوَ ، وَيَا مَنْ لاَ يَبْلُغُ قُدْرَتَهُ غَيْرُهُ فَرِّجْ عَنِّي ، فأتاهُ الْبشيرُ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمر عن رجل من أهل الكوفة أن جبريل دخل علَى يوسف عليهما السلام السجن فقال قل : اللَّهُمَّ يَا شَاهِداً غَيْرَ غَائِبٍ ، وَيَا قَرِيباً غَيْرَ بَعِيدٍ ، وَيَا غَالِباً غَيْرَ مَغْلُوبٍ ، اجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً ، وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ لاَ أَحْتَسِبُ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن رجل أخذه الحجاج فقيّده وأدخله بيتاً

وأغلق عليه، قال: فسمعت مناديًا [ينادي] في الزاوية يا فلان ادعُ بهذا الدعاء: يَا مَنْ لاَ يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلاَّ هُوَ، ويا منْ لا يعرِفُ قُدْرَتَهُ إلاَّ هُوَ فَرِّجْ عَنِّي مَا أَنَا فِيهِ، قال: فوالله ما فرغت منها حتى تساقطت القيود من رجلي، ونظرت إلى الأبواب مفتَّحةً فخرجت.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن عُمَيْر قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان المرّي: انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة وأوقفه للناس يومًا ولا أُراني إلاَّ قاتله، فبعث إليه فجيءَ به والخصومُ بين يديه، فقام إليه علي بن الحسين فقال: أيا أخي تكلم بكلمات الفرَج يفرّج الله عنك لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱللَّهُ ٱلْحَلِيمُ ٱلْكَرِيمُ، سُبْحَانَ رَبِّ ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبِّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ، ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، فقالها فانفرجت الخصوم فرآه فقال: أرى وجه رجل قد اقترفت عليه كذبة، خلوا سبيله.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن طاوس قال: إني لفي الحِجْر ذات ليلة إذ دخل علي بن الحسين فقلت: رجل صالح من أهل البيت، لأستمعن إلى دعائه الليلة، فصلى ثم سجد فسمعته يقول في سجوده: عُبَيْدُكَ بِفِنَائِكَ، مِسْكِينُكَ بِفِنَائِكَ فَقِيرُكَ بِفِنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفِنَائِكَ، فحفظتهنَّ فما دعوتُ بهنَّ في كَرْبٍ إلاَّ فرّج الله عني.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: حجّ أبو جعفر المنصور فقدم المدينة فقال: ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به، قتلني الله إن لم أقتله، فجاء فدخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: لا سلّم الله عليك يا عدوّ الله، تُلْحِدُ في سلطاني وتبغيني الغوائل في ملكي؟ قتلني الله إن لم أقتلك، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن سليمان أُعطي فشكر، وإن أيوب ابتُلِيَ فصبر، وإن يوسف ظُلِم فغفر، وأنت السِّنْخُ من ذلك، فنكس رأسه طويلاً ثم رفع رأسه فقال: إليَّ يا أبا عبد الله، وقرّبه ووصله وانصرف،

فلحقته فقلت : قد رأيتك تحرك شفتيك فما الذي قلت ؟ قال قلت : اللّهُمَّ أحْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لاَ تَنَامُ ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذي لا يُرَامُ ، وَاغْفِرْ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ ، وَلاَ أَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَاَئِي ، رَبِّ كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا شُكْرِي ، وَكَمْ مِنْ بَلِيَةٍ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تَخْذُلْنِي ، فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي ، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَتِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْنِي ، وَيَا مَنْ رَآنِي عَلَى الْخَطَايَا فَلَمْ يَفْضَحْنِي ، يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذي لاَ يَنْقَضِي أَبَداً ، وَيَاذَا النِّعَمِ الَّتِي لاَ تُحْصَى عَدَداً ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، اللّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِكَ مِثْلِي أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ سُلْطَانَكَ فَخُذْ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَقَلْبِهِ إِلَى مَا فِيهِ صَلاَحُ أَمْرِي وَبِكَ أَدْرَأُ فِي نَحْرِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ ، اللّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى دِينِي بِالدُّنْيَا وَأَعِنِّي عَلَى آخِرَتِي بِالتَّقْوَى ، وَاحْفَظْنِي فِيمَا غِبْتُ عَنْهُ ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِيمَا حَضَرْتُهُ ، يَا مَنْ لاَ تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ وَلاَ تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ اغْفِرْ لِي مَا لاَ يَضُرُّكَ ، وَأَعْطِنِي مَا لاَ يَنْقُصُكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ، أَسْأَلُكَ فَرَجاً قَرِيباً ، وَصَبْراً جَمِيلاً ، وَرِزْقاً وَاسِعاً ، وَالْعَافِيَةَ مِنْ جَمِيعِ الْبَلاَءِ ، وَشُكْراً عَلَى الْعَافِيَةِ .

وقال بعضهم :

عسى فرَجٌ يكون عسى نعلّل أنفُسَا بعسى

وأقربُ ما يكون المر ء من فرَجٍ إذا يئسا

وقال آخر :

إذا تضايق أمرٌ فانتظر فرَجاً فأصعبُ الأمر أدناه من الفرَج

وقال آخر :

يا صاحبَ الهمّ إنّ الهمّ منقطعٌ لا تيأسنّ كأنْ قد فرّج اللهُ

وقال آخر :

مِفتاحُ بابِ ٱلفرَجِ ٱلصّبرُ　　وكلّ عُسْرٍ معه يُسْرُ
والدّهر لا يبقى علَى حالةٍ　　والأمرُ يأتي بعدَه ٱلأمرُ
والكربُ تُفْنيه ٱلليالي ٱلّتي　　يفنى عليها ٱلخيرُ والشرُّ

وقال آخر :

عسى ٱلكربُ ٱلذي أمسيتَ فيه　　يكون وراءه فرَجٌ قريبُ
فيأمنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ　　ويأتي أهلَه ٱلنائي ٱلغريبُ

وقال أبو ٱلعتاهية :

هي ٱلأيام والعِبَر　　وأمرُ ٱللهِ يُنْتظَر
أتيأس أن ترى فرَجًا　　فأين الله والقدَر

وقال ٱلفرزدق :

ولما رأيت الأرض قد سُدّ ظهرُها　　ولم يكُ إلاّ بطنُها لك مَخْرَجا
دعوت ٱلذي ناداه يونس بعدما　　ثوى في ثلاثٍ مُظلماتٍ ففرّجا

وقال أبو عمرو بن ٱلعلاء : كنا هِرابًا من الحجاج فسمعت منشداً ينشد هذا ٱلبيت :

ربما تكره ٱلنفوس من الأمْـ　　ـرِ له فرجةٌ كَحَلّ ٱلعِقال

فاستظرفت قوله فرجة فإني لكذلك إذ سمعت قائلاً يقول : مات الحجاج ، فما أدري بأي الأمرين كنت أشدّ فرحًا بموت الحجاج أو بذلك ٱلبيت .

وقال آخر :

عسى ما ترى أن لا يدومَ وأن ترى　　له فرجًا مما ألمّ به ٱلدّهرُ
عسى فرَجٌ يأتي به اللهُ إنه　　لهُ كلَّ يومٍ في خليقته أمرُ
إذا لاح عسرٌ فارْجُ يُسْراً فإنه　　قضى الله أن ٱلعسرَ يتبعه ٱليسرُ

ومن هنا زوائد

أورد الديلمي في مسند الفردوس عن الحسين بن علي مرفوعاً الصبر مفتاح الفرج .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : إذا جاء أمرٌ لا كفاء لك به فاصبر وانتظر الفرج من الله .

وأخرج المنذري في تاريخه عن محمد بن عبدالوارث بن جرير قال : كنا عند الحارث بن مسكين فأتاه علي بن أبي القاسم بن محرز الكوفي المقري قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في النوم فقال : اذهب إلى الحارث فأقرئه السلام وقل له : يقضي بين الناس بأمارة أنك كنت في الحبس بالعراق ، فقمت بالليل [فعثرت] فنكبت اصبعك فدعوت بذلك الدعاء فخليت في الغد ، فقال له الحارث : صدقت ، وهذا شيء ما اطلع عليه أحدٌ إلا الله [تعالى] ، فقال له ، فالدعاء ما هو ؟ قال قلت : يَا صَاحِبِي عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ ، وَيَا غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ كُرْبَةٍ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً ، فحدثت بذلك ابنه أحمد بن الحارث فاستحسنه وكتبه عني .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن عبد الجبار بن كليب قال : كنا مع إبراهيم ابن أدهم [رضي الله عنه] في سفر فعرض لنا الأسد فقال إبراهيم : قولوا : اللَّهُمَّ احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي لاَ تَنَامُ ، وَاحْفَظْنَا بِرُكْنِكَ الَّذِي لاَ يُرَامُ ، وَارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا ، لاَ نَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا أَللهُ ، قال : فولى الأسد عنا ، قال : وأنا أدعو به عند كل مخوف فما رأيت إلا خيراً .

وذكر أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي في كتاب الدعاء عن مطرف بن عبد الله بن مصعب المدني قال : دخلت على المنصور فرأيته مغموماً فقال لي : يا مطرف طرقني من الهم ما لا يكشفه إلا الله فهل من دعاء أدعو به عسى يكشفه الله عني ؟ قلت : يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن ثابت عن عمرو بن ثابت البصري قال : دخلت في أذن رجل من أهل البصرة بعوضةٌ حتى دخلت إلى صماخه

فانصبته وأسهرته ، فقال له رجل من أصحاب الحسن البصري : ادعُ بدُعاء العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه الله تعالى قال: وما هو ؟ قال: بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين اسم مكان فسلكوا مفازة ، وعطشوا عطشاً شديداً حتى خافوا الهلاك فنزل فصلى ركعتين ثم قال : يَا حَكِيمُ يَا عَلِيمُ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ اسْقِنَا ، فجاءت سحابة فأمطرت حتى ملاوا الآنية وسقوا الركاب ، ثم انطلقوا إلى خليج من البحر ما خيضَ قبل ذلك اليوم فلم يجدوا سفناً ، فصلى ركعتين ثم قال : يَا حَكِيمُ يا عَلِيمُ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ أَجِزْنَا ، ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال : جُوزُوا بِاسم الله ، قال أبو هريرة : فمشينا عَلَى الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر ، وكان الجيش أربعة آلاف . فدعا الرجل بها فوالله ما خرجنا حتى خرجت من أذنه لها طنين حتى صكّت الحائط وبرأ ، فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدُّعاء ساعة ثم انصرف بوجهه إليَّ وقال : يا مطرّف قد كشف الله عني ما كنت أجده من الهم .

وفي الصحيح وغيره أن أعرابية كانت تخدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيراً ما تقول :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ... عَلَى أنه من ظلمة الكفر أنجاني

فسألتها عائشة عن ذلك فقالت : شهدت عروساً لنا تجلى ودخلت مغتسلاً وعليها وشاح فوضعته ، فجاءت الحُدَيَّا فأخذته ففقدوه فاتهموني به ففتشوني حتى قُبُلي ، فدعوت الله أن يبرأني ، فجاءت الحُدَيَّا بالوشاح حتى ألقته بينهم . وفي رواية : فرفعت رأسي وقلت : يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ .

وروى البيهقي في فضائل الأعمال عن حمّاد بن سلمة أن عاصم بن أبي إسحاق شيخ القرّاء في زمانه قال : أصابتني خصاصة فجئت إلى بعض إخواني فأخبرته بأمري فرأيت في وجهه الكراهة ، فخرجت من منزله إلى الجبّانة فصليت ما شاء الله [تعالى] ثم وضعت وجهي عَلَى الأرض وقلت : يا مُسَبِّبَ الْأَسْبَابِ يَا مُفَتِّحَ

ٱلْأَبْوَابِ وَيَا سَامِعَ ٱلْأَصْوَاتِ يَا مُجِيبَ ٱلدَّعَوَاتِ يَا قَاضِيَ ٱلْحَاجَاتِ ٱكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ، قال : فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بحِدأة طرحت كيساً أحمر ، فأخذت الكيس فإذا فيه ثمانون ديناراً ، وجوهراً ملفوفاً في قطنة ، فبعت الجوهر بمال عظيم وفضلت الدنانير فاشتريت منها عقاراً وحمدت الله تعالى على ذلك .

وروى أبو نعيم في الحلية عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني قال : كنت في مجلس سفيان بن عُيَيْنَة فاجتمع عليه ألف إنسان أو يزيدون أو ينقصون فالتفتَ في آخر مجلسه إلى رجل كان عن يمينه فقال : قم حدّث القوم حديث الحية ، فقال الرجل : أسندوني فأسندناه وشال جفون عينيه ثم قال : ألا فاسمعوا وعُوا حدّثني أبي عن جدي أن رجلاً كان يُعْرَف بابن حمير ، وكان له ورع يصوم النهار ويقوم الليل ، فخرج ذات يوم يتصيّد إذ عرضت له حيةٌ فقالت : يا محمد بن حمير أجرني أجارك الله ، قال لها : ممن ؟ قالت : من عدوّ قد ظلمني ، فقال لها : وأين عدوّك ؟ قالت له : من ورائي ، قال لها : من أي أمةٍ أنت ؟ قالت : من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : ففتحت ردائي وقلت : أدخلي فيه ، قالت : يراني عدوّي ، قال : فشلت طمري وقلت : ادخلي بين طمري وبطني ، قالت : يراني عدوّي ، قلتُ لها : فما الذي اصنع بك ؟ قالت : إن أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أنساب فيه ؟ قلت ، أخشى أن تقتليني ، قالت . لا والله ما أقتلك ، الله شاهد عليَّ بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته إن أنا أقتلك ، قال محمد : ففتحت فمي فانسابت فيه ، ثم مضيت فعارضني رجلٌ معه صمصامة فقال لي : يا محمد ، قلت : وما تشاء ؟ قال : لقيت عدوّي ؟ قلت : ومن عدوّك ؟ قال : حية ، قلت : اللهم لا ، واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة ، ثم مضيت قليلاً فأخرجت رأسها من فيّ وقالت : أنظر مضى هذا العدو ؟ فالتفت فلم أرَ أحداً ، قلت : لم أرَ أحداً إن أردت أن تخرجي فاخرجي ؟ فقالت : الآن

يا محمد اختر واحدةً من اثنتين : إما أن أفتت كبدك ، وإما أن أثقب فؤادك فأدعك بلا رُوح ، فقلت : سبحان الله أين العهد الذي عهدت إليّ واليمين الذي حلفتِ ؟ ماأسرع مانسيتيه قالت : يا محمد لِمَ نسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة ؟ علَى أي شيءٍ أردت اصطناع المعروف مع غير أهله ؟ قلت لها : ولا بدّ أن تقتليني ؟ قالت : لا بدّ من ذلك قلت لها : فأمهليني حتى أصير إلى لحف هذا الجبل فأمهد لنفسي موضعاً ؟ قالت : شأنك قال محمد : فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفي إلى السماء وقلت: يَا لَطِيفُ يَا لَطِيفُ يَا لَطِيفُ الْطُفْ بِي بِلُطْفِكَ الْخَفِيِّ يَا لَطِيف ، بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَوَيْتَ بِهَا عَلَى الْعَرْشِ فَلَمْ يَعْلَمِ الْعَرْشُ أَيْنَ مُسْتَقَرُّكَ مِنْهُ إِلَّا كَفَيْتَنِي هٰذِهِ الْحَيَّةَ ، ثم مشيت فعارضني رجل طيب الرائحة ، نقي البدن فقال لي: سلام عليك ، قلت : وعليك السلام يا أخي ، قال : مالي أراك قد تغير لونك ؟ قلت : من عدوٍّ قد ظلمني ، قال : وأين عدوك ؟ قلت : في جوفي ، قال لي : افتح فاك [قال] ففتحت فمي فوضع فيه مثل ورقة زيتونة خضراء ثم قال : امضغ وابلع ، فمضغت وبلعت فلم ألبث إلاّ يسيراً حتى مغصني بطني [ودارت في بطني] فرميت بها من أسفل قطعة قطعة ، فتعلقت بالرجل فقلت: يا أخي من أنت الذي منّ الله عليّ بك ؟ فضحك ثم قال : ألا تعرفني ؟ قلت : اللهم لا ، قال : يا محمد بن حمير إنه لما كان بينك وبين الحية ما كان ، ودعوت الله [تعالى] بذلك الدعاء ضجت ملائكة السبع سموات إلى الله عزّ وجلّ فقال : وعزّتي وجلالي [رأيت] بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي ، وأمرني الله سبحانه وتعالى وأنا يقال لي: المعروف مستقري في السماء الرابعة أنِ انطلقْ إلى الجنة وخذ ورقة خضراء والحق بها عبدي محمد بن حمير ، يا محمد عليك باصطناع المعروف فإنه يقي مصارع السوء ، وإنه وإن ضيّعه المصطنَع إليه لم يضع عند الله عزّ وجل .

وفي تاريخ ابن النجار بسنده عن أنس قال : كنت جالساً عند عائشة أبشرها

بالبراءة فقالت : واللهِ لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرتني الهرّة ، وما عُرض عليّ طعام ولا شراب ، فكنت أرقد وأنا جائعة فرأيت في منامي فتىً فقال : مالك ؟ فقلت حزينة مما ذكر الناس ، فقال : أُدْعي بهذه يفرّج اللهُ عنك ، فقلت : وما هي ؟ قال قولي : يَا سَابِغَ النِّعَمِ ، وَيَا دَافِعَ النِّقَمِ ، وَيَا فَارِجَ الغُمَمِ ، وَيَا كَاشِفَ الظُّلَمِ ، ويَا أعْدَلَ مَنْ حَكَمَ ، وَيَا حَسِيبَ مَنْ ظَلَمَ ، وَيَا وَلِيَّ مَنْ ظُلِمَ ، وَيَا أَوَّلاً بِلاَ بِدَايَةٍ ، وَيا آخِراً بِلاَ نِهَايَةٍ ، وَيَا مَنْ لَهُ اسْمٌ بِلاَ كُنْيَةٍ اجْعَلْ لِي مِنْ أمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً ، قالت : فانتبهت وأنا ريّانة شبعانة وقد أنزل اللهُ [تعالى] فرجي .

وروى ابن بشكوال بسنده إلى أحمد بن محمد بن العطار عن أبيه قال : كان لنا جار فأُسر ، وأقام في الأسر عشرين سنة ، وأيس أن يرى أهله ، قال : فبينا أنا ذات ليلة أفكر فيمن خلفت من صبياني وأبكي إذا أنا بطائر قد سقط فوق حائط السجن يدعو بهذا الدعاء فتعلمته منه ثم دعوتُ اللهَ تعالى به ثلاث ليالٍ متتابعات ثم نمت فاستيقظت وأنا في بلدي فوق سطح بيتي ، فنزلت إلى عيالي فسُرّوا بي بعد أن فزعوا مني ، ثم حججت من عامي ، فبينا أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء وإذا بشيخ قد ضرب بيده على يدي وقال لي : من أين لك هذا الدعاء ؟ فإن هذا الدعاء لا يدعو به إلاّ طائر ببلاد الروم متعلق بالهواء فحدّثته أني كنت أسيراً في بلاد الروم ، وتعلمت الدعاء من الطائر ، فقال : صدقت ، فسألت الشيخ عن اسمه فقال : أنا الخضر ، وهو هذا الدعاء : اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ لاَ تَرَاهُ العُيُونُ ، وَلاَ تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ ، وَلاَ يَصِفُهُ الوَاصِفُونَ ، وَلاَ تُغَيِّرُهُ الحَوَادِثُ وَلاَ الدُّهُورُ ، يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ الجِبَالِ وَمَكَايِيلَ البِحَارِ ، وَعَدَدَ قَطْرِ الأَمْطَارِ ، وَعَدَدَ وَرَقِ الأَشْجَارِ ، وَعَدَدَ ما يُظْلِمُ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَيُشْرِقُ عَلَيْهِ النَّهَارُ ، وَلا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً ، وَلاَ أَرْضٌ أَرْضاً ، وَلاَ جَبَلٌ إِلاَّ يَعْلَمُ مَا فِي وَعْرِهِ ، وَلاَ بَحْرٌ إِلاَّ يَعْلَمُ مَا فِي قَعْرِهِ ،

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ خَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللّٰهُمَّ مَنْ عَادَانِي فَعَادِهِ ، وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ ، وَمَنْ بَغَى عَلَيَّ بِهَلَكَةٍ فَأَهْلِكْهُ ، وَمَنْ نَصَبَ لِي فَخَّهُ فَخُذْهُ ، وَأَطْفِ عَنِّي نَارَ مَنْ أَشَبَّ إِلَيَّ نَارَهُ ، وَاكْفِنِي هَمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيَّ هَمَّهُ ، وَأَدْخِلْنِي فِي دِرْعِكَ الْحَصِينَةِ ، وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ الْوَاقِي ، يَا مَنْ كَفَانِي كُلَّ شَيْءٍ اكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَصَدِّقْ قَوْلِي وَفِعْلِي بِالتَّحْقِيقِ يَا شَفِيقُ يَا رَفِيقُ ، فَرِّجْ عَنِّي كُلَّ ضِيقٍ ، وَلَا تُحَمِّلْنِي مَا لَا أُطِيقُ ، أَنْتَ إِلٰهِي الْحَقُّ الْحَقِيقُ ، يَا مُشْرِقَ الْبُرْهَانِ ، يَا قَوِيَّ الْأَرْكَانِ ، يَا مَنْ رَحْمَتُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَفِي هٰذَا الْمَكَانِ ، يَا مَنْ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ ، احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ ، إِنَّهُ قَدْ تَيَقَّنَ قَلْبِي أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنِّي لَا أَهْلِكُ وَأَنْتَ مَعِي يَا رَجَائِي ، فَارْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ يَا عَظِيمًا يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمٍ ، يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ أَنْتَ بِحَاجَتِي عَلِيمٌ وَعَلَى خَلَاصِي قَدِيرٌ ، وَهُوَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ، فَامْنُنْ عَلَيَّ بِقَضَائِهَا ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَيَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ ، وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ارْحَمْنِي وَارْحَمْ جَمِيعَ الْمُذْنِبِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللّٰهُمَّ اسْتَجِبْ لَنَا كَمَا اسْتَجَبْتَ لَهُمْ بِرَحْمَتِكَ ، وَعَجِّلْ عَلَيْنَا بِفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ ، بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ ، وَارْتِفَاعِكَ فِي عُلُوِّ سَمَائِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ ، وصلى اللّٰهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وهذا الدعاء روى الطبراني قطعةً منه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول : يَا مَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ ، وَلَا

تُخَالِطُهُ ٱلظُّنُونُ ، وَلاَ يَصِفُهُ ٱلْوَاصِفُونَ ، وَلاَ تُغَيِّرُهُ الحَوَادِثُ ، وَلا يَخْشَى ٱلدَّوَائِرَ ، يعلَمُ مَثَاقِيلَ ٱلْجِبَالِ ، وَمَكَايِيلَ ٱلْبِحَارِ ، وَعَدَدَ قَطْرِ ٱلأَمْطَارِ ، وَعَدَدَ وَرَقِ ٱلأَشْجَارِ ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ ٱلنَّهَار ، وَلاَ تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً ، وَلاَ أَرْضٌ أَرْضًا ، وَلاَ بَحْرٌ إِلاَّ يَعْلَمُ مَا فِي قَعْرِهِ ، وَلاَ جَبَلٌ إِلاَّ يعلَمُ مَا فِي وَعْرِهِ ، ٱجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ ، فوكلَ رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم بٱلأعرابي رجلاً فقال : إِذَا صلى فأْتني بهِ ، فلما صلى أتاه ، وكان قد أُهدي لرسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم ذهبٌ من بعض ٱلمعادن ، فلما أتى ٱلأعرابيُّ وهب له ٱلذَّهب وقال : هَلْ تَدْرِي لِمَا وَهَبْتُ لَكَ ٱلذَّهَبَ ؟ قال : للرَّحِمِ ٱلذي بيننا وبينك يا رسول الله ، قال : إِنَّ لِلرَّحِمِ حَقًّا وَلٰكِنْ وَهَبْتُ لَكَ ٱلذَّهَبَ لِحُسْنِ ثَنَائِكَ عَلَى ٱللهِ تعالى .

وروى ٱبن بَشْكُوال في كتاب ٱلمستغيثين بٱلله عن عبد ٱلله بن ٱلمبارك قال : خرجتُ إلى ٱلجهاد ومعي فرسٌ ، فبينا أنا في ٱلطريق صرع ٱلفرس ، فمرّ بي رجلٌ حسن ٱلوجه طيب ٱلرائحة فقال : تحب أن تركب فرسك ؟ قلت : نعم ، فوضع يده على جبهة ٱلفرس حتى ٱنتهى إلى مؤخره وقال : أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا ٱلْعِلَّةُ بِعِزَّةِ عِزَّةِ ٱللهِ ، وَبِعَظَمَةِ عَظَمَةِ ٱللهِ ، وَبِجَلاَلِ جَلاَلِ ٱللهِ ، وَبِقُدْرَةِ قُدْرَةِ ٱللهِ ، وَبِسُلْطَانِ سُلْطَانِ ٱللهِ ، وَبِلاَ إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَبِمَا جَرَى بِهِ ٱلْقَلَمُ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ ، وَبِلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ إِلاَّ ٱنْصَرَفْتِ ، قال : فٱنتفضَ ٱلفرس وَأخذ ٱلرَّجلُ بركابي وقال : ٱركب فركبت ولحقت بأصحابي ، فلما كان غداة غدٍ وظهر ٱلعدوّ ، وإذا هو بين أيدينا فقلت : ألست بصاحبي بٱلأمس ؟ قال : بلى ، فقلت : سألتك بٱلله من أنت ؟ فوثب قائماً فٱهتزّت ٱلأرض تحته خضراً وإذا [هو] ٱلخضر عليه ٱلسلام ، قال ٱبن ٱلمبارك : فما قلتُ هذه ٱلكلمات على عليلٍ إلاَّ شفي بإذن ٱلله تعالى .

وروى أبو نُعَيم في الحِلْية عن مِسْعَر أن رجلاً ركب البحر فكسر به فوقع في جزيرة ، فمكث ثلاثة [أيام] لم يرَ أحداً ولم يأكل ولم يشرب فتمثل وقال :

إذا شاب الغرابُ أتيتُ أهلي وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه مجيبٌ لا يراه :

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكون وراءه فرَجٌ قريبُ

فنظر فإذا سفينة قد أقبلت فلوّح إليهم فحملوه فأصاب خيراً كثيراً .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمر قال : أمر الحجاج بإحضار رجل من السجن ، فلما حضر أمر بضرب عنقه فقال : أيها الأمير أخّرني إلى غدٍ فقال : ويحك وأي فرَجٍ لك في تأخير يوم ؟ ثم أمر بردّه إلى السجن فسمعه الحجاج يقول :

عسى فرَجٌ يأتي به الله إنه لهُ كلَّ يومٍ في خليقته أمرُ

فقال الحجاج : والله ما أخذه إلا من القرآن (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) ، فأمر بإطلاقه .

وأخرج ابن عساكر عن أبي سعيد بن جنادة قال : عرضت لي قضيةٌ كبرت عليّ وكنت في أضيق ما كنت ، فجلست أنظر في دفاتري فمرّ بي هذا البيت :

يَسْتَصعِبُ الأَمْرُ أحياناً بصاحبه وربّ مُستصعِبٍ قد سهّل اللهُ

ففرّج الله عني .

وأخرج أبو علي التنوخي في كتاب الفرَج بعد الشدّة ، وابنُ النجار عن أيوب ابن العباس بن الحسن الذي كان أبوه وزيراً للمكتفي قال : حدّثنا أبو علي ابن هَمّام بإسناد لست أحفظه أن أعرابياً شكا إلى علي بن أبي طالب شدةً لحقته وضيقاً في الحال ، وكثرةً من العيال ، فقال له : عليك بالاستغفار فإنّ الله عزّ وجل يقول : (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً) فعاد إليه فقال : يا أمير المؤمنين قد استغفرتُ الله كثيراً وما أرى فرجاً

مما أنا فيه ، فقال: لعلك لا تحسن أن تستغفرَ ، قال: علّمني ، قال: أخلص نيّتك ، وأطِعْ ربك وقل: اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ ، أو نَالَتْهُ قُدْرَتِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ ، أَوْ بَسَطْتُ إِلَيْهِ يَدِي بِسَابِغِ رِزْقِكَ ، أَوِ اتَّكَلْتُ فِيهِ عِنْدَ خَوْفِي مِنْهُ عَلَى أَمَانِكَ ، أَوْ وَثِقْتُ فِيهِ بِحِلْمِكَ ، أَوْ عَوَّلْتُ فِيهِ عَلَى كَرِيمِ عَفْوِكَ ، اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خُنْتُ فِيهِ أَمَانَتِي ، أَوْ بَخَسْتُ فِيهِ نَفْسِي ، أَوْ قَدَّمْتُ فِيهِ لَذَّتِي أَوْ آثَرْتُ فِيهِ شَهَوَاتِي ، أَوْ سَعَيْتُ فِيهِ لِغَيْرِي ، أَوِ اسْتَغْوَيْتُ فِيهِ مَنْ تَبِعَنِي ، أَوْ غَلَبْتُ فِيهِ بِفَضْلِ حِيلَتِي ، أَوْ أَحَلْتُ فِيهِ عَلَيْكَ مَوْلَايَ فَلَمْ تَغْلِبْنِي عَلَى فِعْلِي إِذْ كُنْتَ سُبْحَانَكَ كَارِهاً لِمَعْصِيَتِي ، لٰكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فِيَّ بِاخْتِيَارِي وَاسْتِعْمَالِي مُرَادِي وَإِيثَارِي ، فَحَلُمْتَ عَنِّي فَلَمْ تُدْخِلْنِي فِيهِ جَبْراً ، وَلَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْهِ قَهْراً ، وَلَمْ تَظْلِمْنِي شَيْئاً يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا صَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي ، يَا مُؤْنِسِي فِي وَحْدَتِي يَا حَافِظِي فِي غُرْبَتِي ، يَا وَلِيِّي فِي نِعْمَتِي ، يَا كَاشِفَ كُرْبَتِي ، يَا مُسْتَمِعَ دَعْوَتِي ، يَا رَاحِمَ عَبْرَتِي ، يَا مُقِيلَ عَثْرَتِي ، يَا إِلٰهِي بِالتَّحْقِيقِ ، يَا رُكْنِي الْوَثِيقِ ، يَا جَارِي اللَّصِيقِ ، يَا مَوْلَايَ الشَّفِيقِ ، يَا رَبَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، أَخْرِجْنِي مِنْ حَلَقِ الْمَضِيقِ ، إِلَى سَعَةِ الطَّرِيقِ ، وَفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ قَرِيبٍ وَثِيقٍ ، وَاكْشِفْ عَنِّي كُلَّ شِدَّةٍ وَضِيقٍ ، وَاكْفِنِي مَا أُطِيقُ وَمَا لَا أُطِيقُ ، اللّهُمَّ فَرِّجْ عَنِّي كُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ ، وَأَخْرِجْنِي مِنْ كُلِّ حُزْنٍ وَكَرْبٍ ، يَا فَارِجَ الْهَمِّ ، وَيَا كَاشِفَ الْغَمِّ ، وَيَا مُنْزِلَ الْقَطْرِ ، وَيَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ ، يَا رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ، صَلِّ عَلَى خِيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صلى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَفَرِّجْ عَنِّي مَا قَدْ ضَاقَ بِهِ صَدْرِي ، وَعِيلَ مَعَهُ صَبْرِي ، وَقَلَّتْ فِيهِ حِيلَتِي ، وَضَعُفَتْ لَهُ قُوَّتِي ، يَا كَاشِفَ

كُلِّ ضُرٍّ وَبَلِيَّةٍ ، وَيَا عَالِمَ كُلِّ سِرٍّ وَخَفِيَّةٍ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ) ، (وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) . قال ٱلأعرابيُّ فأستغفرتُ ٱللهَ تعالى بذلك الاستغفار مراراً فكشف ٱللهُ عني ٱلغمَّ وٱلضيقَ ، ووسّع عليَّ في رزقي وأزال ٱلمحنة .

وأخرج ابن ٱلنّجار عن ٱلحسن بن أحمد بن ٱلصيدلاني قال: أخبرتني أمي أنها كانت حاملاً قالت: فسألت ٱللهَ أن يفرّج عني فرأيت ٱلنبي صلى ٱلله عليه وسلم في ٱلمنام فقال لي: يا أم حبيب قولي: يَا مُسَهِّلَ ٱلشَّدِيدِ ، وَيَا مُلِينَ ٱلْحَدِيدِ ، وَيَا مُنْجِزَ ٱلْوَعِيدِ ، وَيَا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَمْرٍ جَدِيدٍ ، أَخْرِجْنِي مِنْ حَلَقِ ٱلْمَضِيقِ ، إِلَى أَوْسَعِ ٱلطَّرِيقِ ، بِكَ أَدْفَعُ مَا لاَ أُطِيقُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ .

وأخرج ٱلحاكم في معجم شيوخه ، وٱبن ٱلنجار عن أبي ٱلمنذر [بن] هشام ابن محمد عن أبيه قال: أضاق ٱلحسن بن علي رضي ٱلله عنهما وكان عطاؤه في كلّ سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في إحدى ٱلسنين فأضاق إضاقةً شديدةً قال: فدعوتُ بدواةٍ لأكتب إلى معاوية لأُذكّره نفسي ، ثم أمسكت فرأيت ٱلنبي صلى ٱلله عليه وسلم في ٱلمنام فقال لي: كيف أنت يا حسن؟ قلت: بخير يا أبتِ ، وشكوت إليه تأخُّر ٱلمال عني فقال: أدعوتَ بدواةٍ لتكتبَ إلى مخلوقٍ مثلك تذكّره ذلك؟ قلت: نعم يا رسول ٱلله فكيف أصنع؟ قال قل: اللَّهُمَّ ٱقْذِفْ فِي قَلْبِي رَجَاءَكَ ، وَٱقْطَعْ رَجَائِي عَمَّنْ سِوَاكَ حَتَّى لاَ أَرْجُوَ أَحَداً غَيْرَكَ ، اللَّهُمَّ وَمَا ضَعُفَتْ عَنْهُ قُوَّتِي ، وَقَصُرَ عَنْهُ أَمَلِي وَلَمْ تَنْتَهِ إِلَيْهِ رَغْبَتِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي ، وَلَمْ يَجْرِ عَلَى لِسَانِي مِمَّا أَعْطَيْتَ أَحَداً مِنَ ٱلأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ مِنَ ٱلْيَقِينِ فَخُصَّنِي بِهِ يَا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ ، قال: فوٱللهِ ما أَلححتُ به أسبوعًا حتى بعث إليَّ معاوية بألف ألفٍ وخمسمائة ألف ، فقلت ٱلحمد لله

الذي لا ينسى من ذكره ، ولا يخيب من دعاه ، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : يا حسن كيف أنت ؟ قلت : بخير يا رسول الله وحدّثته بحديثي فقال : يا بنيّ هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوقين .

وأخرج ابن النجّار عن معروف الكرخي قال : من قال ثلاث مرار وكان في غمّ فرّج الله عنه : اللهمّ احفظ أمّة محمّد ، اللهمّ ارحم أمّة محمّد ، اللهمّ عاف أمّة محمّد ، اللهمّ أصلح أمّة محمّد ، اللهمّ فرّج عن أمّة محمّد .

وأخرج ابن النجّار عن الحسن بن تراب قال : كان عندنا شيخ يعرف بهيثم ، وكان عبداً صالحاً ، وكان المأمون قد أمر أن لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ، فنزل هيثم في زورق ، فلما بلغ بابَ المأمون قال الملاّح : أمير المؤمنين جالس ، فقال [هيثم] : ما هو بأمير المؤمنين فقال له رجل : لمَ ؟ قال : لأنّ الله تعالى قال لإبراهيم : (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) فسمعه المأمونُ فطلبه فقال : كيف صرتُ من الظالمين وأنا أنادي كلّ يوم خمسَ مرّاتٍ بالصلاة ؟ قال : وقف مناديك ينادي ألا برئتِ الذمة ممن أمر بمعروفٍ أو نهى عن منكر والله تعالى يقول : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ، قال : لستُ أقتلك إلاّ بالحجة الظاهرة ، فقيّد وحمل إلى المطبِق (السجن) فنام واستيقظ فقال : دخل عليّ خادم فقال : يا هيثم أبشر إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول لك : وعزّتي وجلالي لأخلّصنّك منه ولأحولنّ بينه وبينك ، وقد أهديت إليك كلماتٍ من كنوز عرشي فتعوّذ بها عند كل شدّةٍ ، وعند كلّ سلطان وشيطانٍ وحيةٍ وعقربٍ فإنهم لا يَصِلون إليك : اللهمّ يا مُجلِّيَ العظائمِ من الأمورِ ، ويا منتهى همِّ المهمومِ ، ويا مفرِّجَ الكربِ العظيمِ ، ويا من

إِذَا أَرَادَ أَمراً فَحَسْبُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ ، أَحَاطَتْ بِيَ الذُّنُوبُ وَأَنْتَ الْمَذْخُورُ لَهَا وَلِكُلِّ شَدِيدَةٍ [يَا] لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ [يَا لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ] ، فما أستتم كلامه حتى أطلق .

وأخرج الخطيب وابن النجّار عن أبي عيسى عبد الرحمن بن زاذان قال : كنت عند أحمدَ بن حنبلٍ فجاءه رجلٌ فقال له شيئاً لم أفهمه ، فقال له : اصبر فإن النصر مع الصبر ، ثم قال : سمعت عفّان بن مسلم يقول : حدّثنا همّام عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : النَّصْرُ مَعَ الصَّبْرِ ، وَالْفَرَجُ مَعَ الْكَرْبِ ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ، [إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً] .

وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نُعَيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لم يكن يأتيه فيها فقيل : يا رسول الله هذا عمك [العباس] عَلَى الْبَاب ، فقال : ائْذَنُوا لَهُ فَقَدْ جَاءَ لِأَمْرٍ ، فلما دخل عليه قال : مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمَّاهُ هذِهِ السَّاعَةَ ؟ قال : يا ابنَ أخي ذكرتُ الجاهلية وجهلها فضاقت عليّ الدُّنيا بما رحُبت ، فقلت : من يفرّج عني فعرفتُ أنه لا يفرّج عني أحدٌ إلاّ اللهُ تعالى ثم أنت ، فقال : الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَوْقَعَ هذَا فِي قَلْبِكَ ، أُحِبُّ أَنْ أُحْبُوكَ ؟ قال : نعم ، قال : أُعْطِيكَ ؟ قال : نعم ، قال : فَإِذَا كَانَتْ سَاعَةٌ يُصَلَّى فِيهَا لَيْستْ بَعْدَ الْعَصْرِ وَلاَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فِيمَا بينَ ذلكَ فأسْبِغْ طُهُورَكَ ثُمَّ قُمْ إِلىٰ اللهِ عزّ وجلّ فاقرأ بفاتحة الكتاب وسورةٍ إن شئتَ جعلتَها من أوّل الْمُفَصَّلِ فإذا فرغتَ من السورة فقلْ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ، وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ خمسَ عشرةَ مرّةً ، فإذا ركعت فقل ذلك عشر مرارٍ ، فإذا رفعتَ رأسكَ فقل ذلك عشرَ مرارٍ ، فإذا سجدتَ فقل ذلك عشرَ مرارٍ ، فإذا رفعتَ رأسك فقل ذلك عشرَ مرارٍ ، فإذا سجدتَ فقل ذلك عشر مرارٍ ، فإذا رفعت رأسك وجلست فقلها عشر مرارٍ ،

فهذه خمسة وسبعون ثم قم فاركع ركعةً أخرى فاصنعْ فيها ما صنعت في الأُولى ، ثم قل قبل التشهد عشر مرارٍ فهذه مائةٌ وخمسون ، ثم اركع ركعتين أُخرَيينِ مثل ذلك فهذه ثلاثمائة ، فإذا فرغت ولو كانت ذنوبُك مثلَ عدد نجوم السماء محاها الله [تعالى] وإن كانت مثل رمل عالِج ، وإن كانت مثلَ زَبَد البحر ، فإن استطعت فصلِّها في كلّ يومٍ مرّةً ، فإن لم تستطع ففي كلّ جمعة مرّةً ، فإن لم تستطع ففي كلّ شهر مرّةً ، فإن لم تستطع ففي كلّ سنةٍ ما دُمتَ حياً ، قال فقال : فرّج الله عنك كما فرّجت عني يا ابن أخي فقد سوّيت ظهري ، قال الإمام أبو عثمان الحميري الزاهد : ما رأيت للشدائد والغموم مثلَ صلاة التسبيح .

وروى الحافظ أبو الحسن علي بن حمدان في مناقب الشافعي عن المُزَني قال : سمعت الشافعي يقول : بعث إليّ هارون الرّشيد ليلاً الرّبيعَ فهجم عليّ من غير إذنٍ فقال لي : أَجب ، فقلت له : في مثل هذا الوقت وبغير إذنٍ ؟ قال : بذلك أُمرتُ فخرجت معه ، فلما صرتُ بباب الدّار قال لي : اجلس ودخل ، فقال الرشيد : ما فعل محمد بن إدريس ؟ فقال : أحضرته ، قال : أدخله فأدخلني فتأملني ثم قال : يا محمد أرعناك فانصرف راشداً ، يا ربيع احمل معه بَدْرَة دراهم ، فلما خرجت قال لي الرّبيع : بالذي سخّر لك هذا الرجل ما الذي قلت ؟ فإني أحضرتك وأنا أرى موضع السيف من قفاك ، فقلت : سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : سمعت نافعاً يقول : سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب بهذا الدُّعاء فكُفي وهو اللّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ وَبِنُورِ قُدْسِكَ ، وَبَرَكَةِ طَهَارَتِكَ ، وَعِظَمِ جَلَالِكَ مِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ ، اللّهمَّ أَنْتَ غِيَاثِي فَبِكَ أَغُوثُ ، وَأَنْتَ عِيَاذِي فَبِكَ أَعُوذُ ، وَأَنْتَ مَلاَذِي فَبِكَ أَلُوذُ ، يَا مَنْ ذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ ، وَخَضَعَتْ لَهُ مَقَالِيدُ الْفَرَاعِنَةِ ، اجِرْنِي مِنْ خِزْيِكَ وَعُقُوبَتِكَ ، وَاحْفَظْنِي فِي لَيْلِي وَنَهَارِي وَنَوْمِي وَقَرَارِي ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ تَعْظِيماً لِوَجْهِكَ ،

وَتَكرِيمًا لِسُبُحاتِ عَرْشِكَ ، فَاصْرِفْ عَنِّي شَرَّ عِبَادِكَ ، وَاجْعَلْنِي فِي حِفْظِ عِنَايَتِكَ ، وَسُرادِقَاتِ حِفْظِكَ ، وَعُدْ عَلَيَّ بِخَيْرٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وأخرج الدَّيلَمي من طريق عبد الأعلى عن حمَّاد عن الفضل بن الرَّبيع عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بهـذا الدعاء يوم الأحزاب .

وروى أبو نُعيم عن الفضل بن الرَّبيع حاجب هارون الرَّشيد قال : دخلت عليَّ هارون الرَّشيد وبين يديه سيوفٌ وأنواعٌ من العذاب ، فقال لي : عليَّ بهذا الحجازي يعني الشافعي ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب هذا الرَّجل فأتيتُ الشافعي فقلت له : أجب أمير المؤمنين ، فقال : أصلي ركعتين ؟ قلت : صلِّ ، ثم جاء إلى دار الرَّشيد ، فلما دخلنا الدِّهليز الأوَّل حرَّك الشافعي شفتيه ، فلما دخلنا الدِّهليز الثاني حرَّك الشافعي شفتيه ، فلما وصلنا حضرة الرشيد قام إليه وأجلسه موضعه ، وخاصة الرَّشيد ينظرون إلى ما أعـدَّ له من أنواع العذاب ، ثم أذن له بالانصراف وقال لي : يا فضل احمل بين يديه بَدْرَة فحملت ، فلما صرنا إلى الدِّهليز قلت : سألتك بالذي صيّر غضبه عليك رضى إلاَّ ما عرَّفتني ما قلت في وجه أمير المؤمنين حتى رضي ؟ قلت : (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِنُورِ قُدْسِكَ ، وَبَرَكَةِ طَهَارَتِكَ ، وبِعَظَمَةِ جَلاَلِكَ مِنْ كُلِّ عَاهَةٍ وَآفَةٍ وَطَارِقِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُنِي بِخَيْرٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، اللَّهُمَّ بِكَ مَلاَذِي قَبْلَ أَنْ أَلُوذَ ، وَبِكَ غِيَاثِي قَبْلَ أَنْ أَغُوثَ ، يَا مَنْ ذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْفَرَاعِنَةِ ، وَخَضَعَتْ لَهُ مَقَالِيدُ الْجَبَابِرَةِ ، اللَّهُمَّ ذِكْرُكَ شِعَارِي وَدِثَارِي ، وَنَوْمِي وَقَرَارِي ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنْتَ ، اضْرِبْ عَلَيَّ سُرَادِقَاتِ حِفْظِكَ ، وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ يَا رَحْمَنُ ، قال الفضل : فكتبتها وجعلتها في رداء قبائي ، وكان الرَّشيد كثير الغضب عليَّ ، وكلما همَّ أن يغضب حرَّكتها في وجهه فيرضى .

وأخرج الخطيب بسند فيه مجاهيلُ عن أنس مرفوعاً : لما اجتمعت اليهود على عيسى عليه السلام ليقتلوه أتاه جبريل عليه السلام فقال له : قل : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، أَدْعُوكَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ الصَّمَدِ ، أَدْعُوكَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْوِتْرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْكَانَ كُلَّهَا إِلَّا مَا فَرَّجْتَ عَنِّي مَا أَمْسَيْتُ فِيهِ وَمَا أَصْبَحْتُ فِيهِ ، فدعا بها عيسى فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبريل أَنِ ارْفَعْ إِلَيَّ عبدي .

وروى القاسم بن صَصَري في أماليه عن ابن عباس أنه قال لوهب بن منبه : تجد فيما تقرأ من الكتب دعاء مستجاباً تدعو به عند الكرب ؟ قال : نعم ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ ، وَيَعْلَمُ ضَمَائِرَ الصَّامِتِينَ فَإِنَّ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمْعاً حَاضِراً ، وَجَوَاباً عَتِيداً ، وَلِكُلِّ صَامِتٍ مِنْكَ عِلْماً مُحِيطاً بَاطِناً ، مَوَاعِيدُكَ الصَّادِقَةُ وَأَيَادِيكَ الْفَاضِلَةُ ، وَرَحْمَتُكَ الْوَاسِعَةُ أَنْ تفعل بي كذا وكذا ، فقال ابنُ عباس : دعاء عُلِّمتُه في النوم ما كنت أرى [أن] أحداً يحسنُه .

[ورأيت في مجموع لأبي الحسين أحمد بن القاضي أبي الحسن علي بن الرّشيد ابن الزُّبير ما نصه : صلاة الفرج إذا نزل بك أمرٌ فتطهّر وأحسن الطهور ، وصل ركعتين أو أربعاً وقل في آخر صلاتك : اللَّهُمَّ يَا مَوْضِعَ كُلِّ شَكْوَى ، وَيَا سَامِعَ كُلِّ نَجْوَى ، وَيَا شَاهِدَ كُلِّ بَلْوَى ، يَا عَالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ ، وَيَا كَاشِفَ كُلِّ بَلِيَّةٍ ، يَا مُنْجِي مُوسَى صلى الله عليه ، وَمُصْطَفِي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وعلى آله ، أدعوك دُعاءَ من اشتدّت فاقتُه وضعُفت قوّته وقلّت حيلته ، دُعاءَ الغريب الغريق المُضْطَرّ الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلاّ أنت ، يا أرحمَ الرّاحمين اكشف ما بي وادفع عني كذا وكذا .

ورأيت في تذكرة الإمام محيي الدّين عبد القادر القرشي الحنفي بخطه ما نصُّه :

من كان في أمرٍ عظيم وانقطعت حيلته فليرفع إلى الله تعالى قصته ويلقيها في البحر بعد صلاة العصر يوم الجمعة ويكتب فيها هذا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من العبد الذليل إلى الملك الجليل الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ، اللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَزَلَ بِي مِنْ أَمْرِ كذا وكذا فَاجْعَلْ لِي مِنْهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وصلى الله وسلم على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وعند إلقائها في البحر يقول : هذه قصة فلان بن فلان لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثلاثَ مرات ٠

وفيها قال الحجاج للحسن البصري : ما تقول في علي وعثمان ؟ قال أقول : قول من هو خير مني عند من هو شرٌّ منك ، قال فرعون لموسى : (مَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَىٰ) عِلْمُ علي وعثمان عند الله تعالى ، فقال له الحجاج : أنتَ سيد العلماء يا أبا سعيدٍ ، ثم دعا بالغالية فغلّف بها لحيتَه ، فلما خرج الحسن أتبعه الحاجب فقال له : يا أبا سعيد والله لقد دعاك لغير هذا الذي فعل بك ، ولقد أحضر النطع والسيف ، فلما أقبلتَ رأيتك وقد حرّكت شفتيك بشيءٍ فما قلتَ ؟ قال قلت : يَا غِيَاثِي عِنْدَ كُرْبَتِي ، وَيَا صَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي ، وَيَا وَلِيَّ نِعْمَتِي ، وَيَا إِلٰهِي وَإِلٰهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ارْزُقْنِي مَوَدَّتَهُ ، وَاصْرِفْ عَنِّي أَذَاهُ وَمَعَرَّتَه ، ففعل ربي عزَّ وجلَّ ذلك ٠

وفيها عن عطاء السليمي قال : كنت أسأل الله ربي حولاً أن يعلمني اسمًا من أسمائه أدعو به عند حاجتي فبينا أنا ليلةً في مسجدي فدخل ضياءٌ عليَّ فتمثل في قلبي فإذا هو : يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا رَحْمٰنُ يَا نُورُ يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قال : فكنت إذا دعوتُ به فرّج عني ٠

وفيها : أقرب ما يكون العبد من الفرج إذا اشتدّ البلاء . من الأمثال المشهورة :

اشتدي أزمةُ تنفرجي

وإنما كان الفرج عند شدّة البلاء لأنه يكون مضطرًّا ، والباري سبحانه وتعالى وعد المضطرّينَ بالإجابة وكشف السوء ، ووعد الدّاعيَ مطلقًا بالإجابة .

وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام لأبي عبد الله بن النعمان : بينا المهدي في بعض الليل نائمًا إذ انتبه فزعًا واستحضر صاحب شرطته وأمره أن ينطلق إلى المطبق ويطلق العلوي ففعل ، فلما جاء ليركب قال له : يا الذي فرّج عنك هل تعلَم ما دعا أميرَ المؤمنين إلى إطلاقك؟ قال : إني والله كنت الليلةَ نائمًا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وقال لي : أي بني ظلموك ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فقم فصل ركعتين وقل بعدها : يَا سَابِقَ الْفَوْتِ ، وَيَا سَامِعَ الصَّوْتِ ، وَيَا كَاسِيَ الْعِظَامِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّكَ تَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ ، وَتَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ، فوالله لقد قمت وجعلتُ أكرّرها حتى دعوتني .

قال : وذكر أنّ العزيز بالله اعتقل الشريف بن طباطبا ووكل به ، فبات تلك الليلة فرأى النبيّ صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له : وكل بك العزيز ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال : فأين أنت عن الخمس التي لا تحجب عن الله يفرّج الله عنك بها ؟ قال فقلت : يا رسول الله وما هي ؟ قال : قوله تعالى : (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) وقوله تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) وقوله تعالى : (وَأَيُّوبَ

إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) وقوله تعالى : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) وقوله تعالى : (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ . فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) . قال : فانتبهتُ وقد حفظتُ ذلك ، فلما أصبحت أطلق سبيلي فعرفت بركة الخمس الآيات .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين أن المنصور ظلمه فصلي ركعتين ثم قال : اللّهُمَّ بِكَ أَسْتَفْتِحُ ، وَبِكَ أَسْتَنْجِحُ ، وَبِمُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ أَتَوَسَّلُ ، اللّهُمَّ سَهِّلْ حُزُونَتَهُ ، وَذَلِّلْ لِي صُعُوبَتَهُ ، وَأَعْطِنِي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَرْجُو ، وَاصْرِفْ عَنِّي مِنَ الشَّرِّ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَافُ ، فلما دخل عليه تلقاهُ وأكرمه] .

وأخرج [الدَّيلمي و] ابن عساكر عن جعفر بن محمد قال : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حَزَبَه أمر دعا بهذا الدُّعاء ، وكان يقال إنه دعاء الفرج : اللّهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لاَ تَنَامُ ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لاَ يُضَامُ ، وَارْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ ، وَلاَ أَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَائِي ، فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا شُكْرِي ، وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا صَبْرِي ، فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي ، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْنِي ، وَيَا مَنْ رَآنِي عَلَى الْخَطَايَا فَلَمْ يَفْضَحْنِي ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَرَحِمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللّهُمَّ

أَعِنِّي عَلَى دِينِي بِدُنْيَايَ ، وَعَلَى آخِرَتِي بِتَقْوَايَ ، وَاحْفَظْنِي فِيمَا غِبْتُ عَنْهُ ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِيمَا حَضَرْتُهُ ، يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ وَلَا تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ ، هَبْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَنْقُصُكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَرَجًا قَرِيبًا ، وَصَبْرًا جَمِيلًا ، وَأَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ ، وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ عَافِيَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ ، وَأَسْأَلُكَ السَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عبد الله بن علقمة الطائي أن جبريل أتى [إلى] يوسف عليهما السلام في السجن فقال : أتيتك أعلمك كلمات لعل الله [تعالى] ينفعك بهن قل : اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي مِنْ كُلِّ هَمٍّ يُهِمُّنِي فَرَجًا وَمَخْرَجًا وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن عائشة قالت : كن لما لم ترجُ أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران خرج يقتبسُ ناراً فرجع بالنبوة ، وقال وهب بن ناجية المُرّي:

كن لما لا ترجو من الأمر أرجى ... منك يوماً لما له أنت راجي
إنَّ موسى مضى ليقبسَ ناراً ... من ضياء رآه والليلُ داجي
فأتى أهلَه وقد حكم اللـــه وناجاهُ وهو خيرُ مناجي
وكذا الأمر ربما ضاق بالمر ... ء فيتلوه سُرعةُ الإنفراج

وقال أبو القاسم بن بشران في أماليه : أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم ابن على الكندي أنشدنا محمد بن جعفر السامرّي أنشدني بعض أصحابنا لأبي محجن الثقفي :

عسى فرَجٌ يأتي به اللهُ إنه ... لهُ كلَّ يومٍ في خليقته أمرُ
[عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى ... له فرَجاً مما ألحّ به الدَّهرُ]
إذا اشتدَّ عسرٌ فارجُ يُسراً فإنه ... قضى الله أنّ العسرَ يعقبهُ يُسرُ

[وقال بعضهم :

عادَني ٱلهمُّ وٱعتَلَجْ كلُّ همٍّ إلى فرَجْ]

وأخرج ٱبنُ ٱلنجّار في تاريخ بغداد من طريق أحمدَ بن ٱلقاسم ٱلرّيّان ٱلمصري حدّثنا أحمدُ بن إسحاق بن إبراهيم بن نُبَيْط ٱلأشجعي بمصر حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه قال : قال علي بن أبي طالبٍ [رضي ٱللّٰه عنه] :

إذا ٱشتملتْ علَى ٱليأسِ ٱلقلوبُ وضاق لما به ٱلصدرُ ٱلرّحيبُ
وأوطنتِ ٱلمكارِهُ وٱطمأنّتْ وأرْسَتْ في أماكنها ٱلخطوبُ
[ولم ترَ لِٱنكشاف ٱلضرِّ وجهاً ولا أغنى بحيلته ٱلأريبُ
أتاك علَى قنوطٍ منك غوثٌ يجيء به ٱلقريبُ ٱلمستجيبُ]
وكلُّ ٱلحادثاتِ إذا تناهت فموصولٌ بها ٱلفرَجُ ٱلقريبُ

هذه ٱلأبياتُ أوردها ٱبنُ أبي ٱلدُّنيا بلا سند ولا عزْوٍ إلى علي ، وقال ٱلمنذري : أنشدني أبو العباس أحمد بن أبي ٱلقاسم بن عيال قال : أنشدني ٱلفقيهُ أبو ٱلقاسم عبد ٱلرّحمن بن سلامة ٱلقضاعي في مجلس درسه قال : كان ٱلإمام مالك يتمثل بهذين ٱلبيتين :

درّجِ ٱلأيامَ تندرجِ وبيوتَ ٱلهمِّ لا تَلِجِ
رُبَّ شيءٍ عزَّ مطلبُه قرّبتهُ ساعةُ ٱلفرَجِ

وقال عبد ٱللّٰه بن الزُّبير الأسدي :

لا أحسبُ ٱلشرّ جاراً لا يُفارِقني ولا أحُزُّ علَى ما فاتني ٱلوَدَجا
وما نزَلتُ من ٱلمكروه منزلةً إلاّ وَثِقتُ بأنْ ألقى لها فرَجا

وقال منتجبُ ٱلدّين أبو ٱلفتوح ٱلعجلي :

إذا ما رأيتَ فنونَ ٱلبلآء وعزَّ ٱلمحيص لفرْط ٱلحرَجْ
فلا تحظَّ إلاَّ بصبرٍ جميل فعند ٱصطبارك يأتي ٱلفرَجْ

وقال محمد بن عبد ٱللّٰه بن عبد ٱلحكَم :

إذا ضقتَ فٱصبر يفرِجِ ٱللّٰه ماترى ألاَ رُبَّ ضيقٍ في عواقبه سَعَهْ

وقال جَحْظَة :

فلا تيأس وإن صحت عزيمتهم علَى الدَّلَجِ
فإن إلى غداة غَدٍ سيأتي اللّهُ بالفرَجِ

[وقال آخر :

ويومٍ كأنَّ المصطلين بحرّه وإن لم تكن نارٌ وقوفٌ علَى الجمرِ
صبرنا له حتى تجلى وإنما تُفرّجُ أيامُ الكريهةِ بالصبرِ]

وقال آخر :

إستَرزِقِ اللّهَ واطلبْ من خزائنه ولا تكوننّ مما ضِقتَ في حرَجِ
فأبعدُ الأمر يا مولايَ أقربهُ وأضيَقُ الحال أدْناهُ من الفرَجِ

وروى السمعاني عن والده قال : سمعت سعد اللّه بن نصر الواعظ يقول : كنت خائفاً من الخليفة لحادثٍ نزَل ، واشتدّ الطلبُ فرأيت في النوم ليلةً كأني في غرفة وأنا أكتبُ شيئاً ، فجاء رجلٌ فوقف بإزائي وقال : اكتب ما أملي عليك وأنشدني :

إدفعْ بصبرك حادثَ الأيام وترَجَّ لُطفَ الواحدِ العلاّمِ
لا تيأسن وإن تضايق كربُها ورماك ريبُ صروفها بسهامِ
فله تعالى بين ذلك فرْجةٌ تخفى علَى الأبصار والأوْهامِ
كم مِن نَجِيٍّ بين أطرافِ القَنَا وفريسةٍ سَلِمت منَ الضِرغامِ

وقال جعفر بنُ شمس الخلافة :

هي شدّةٌ يأتي الرّخاءُ عقيبَها وأسىً يبشرُ بالسرُور العاجلِ
وإذا نظرتَ فإنّ بؤساً زائلاً للمرء خيرٌ من نعيمٍ زائلِ

وقال أيضاً :

سأصبرُ حتى يأتيَ اللّه بالّذي يشاءُ وحتى يعجبَ الدهرُ من صبري
فكم فاقةٍ باتَ الغنى من خلالها يلوحُ وكم عُسْرٍ تكشّفَ عن يُسْرِ

وقال أبو الفضل [العباس بن عمر السرّاج الدمشقي] :

فخفّفْ عن القلب الهمومَ مُسلّيًا   لعلّ الذي تخشاهُ ليس يكونُ
وكن واثقًا بالله في كلّ حالةٍ   فما شِدّةٌ إلاّ وسوفَ تهونُ

وقال أبو جعفر [محمد] بن بشير الحِمْيَري :

لا تيأسن وإن طالت مطالبةٌ   إذا استعنتَ بصبرٍ أنْ ترى فرجا
أخلِقْ بذي الصبر أن يحظى بحاجته   ومُدْمِنِ القرْعِ للأبواب أن يَلِجا

وقال الحسن بن وهبٍ مخاطبًا أخاه :

إصبر أبا أيوب صبراً يرتضى   وإذا جزعتَ من الخطوب فمن لها
إنّ الذي عَقَدَ الذي انعقدتْ به   عُقَدَ المكارِهِ فيك يملك حلّها
الله يَفْرِجُ بعد ضيقٍ كربَها   ولعلّها أنْ تنجلي ولعلّها

وقال محمد بن الفضل الجُرْجاني الكاتب :

تعجلْ إذا ما كان أمنٌ وغبطةٌ   وأبطء إذا ما استُعرِضَ الخوفُ والهَرْجُ
ولا تيأسن من فرْجةٍ أن تنالها   لعلّ الذي ترجوهُ من حيث لا ترجو

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن العباس الصُّولي :

ولرُبّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى   ذَرْعًا وعند الله منها مخرَجُ
كملت فلما استحكمتْ حلَقاتُها   فُرجتْ وكان يظنُّها لا تُفْرَجُ

قال الصلاحُ الصفدي في تاريخه : يقال إنه ما رددهما مَن نزلت به نازلةٌ إلاّ فرّجت عنه .

[وقال الرّبيع بن سليمان المرادي صاحب الإمام الشافعي ، أورده له الحافظ زكي الدّين المنذري] ، ورواه ابن عساكر في تاريخه [عن الرّبيع عن الشافعي] :

صبراً جميلاً ما أسرع الفرَجا   من صدقَ اللهَ في الأمور نجا
من خشي الله لم يَنَلْهُ أذًى   ومن رجا اللهَ كان حيث رجا

وقال لَقِيط بن زُرارة :

قد عشتُ في الدّهر أطواراً على طُرُقٍ   شتّى وقاسيتُ فيه اللين والفظَعا
كُلاًّ لَبِستُ فلا النعماء تُبطرني   ولا تخشّعتُ من لأوآئها جزَعا
ما سُدَّ مُطّلَعٌ ضاقت ثَنِيَّتُه   إلاّ وجدتُ وراء الضيق متّسعا

[وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخزرجي :

لا تجزعنّ إذا نالتك مُوجعةٌ   واضرع إلى الله يسرع نحوك الفرَجُ
ثم استعن بجميل الصبر محتسباً   فصُبْحُ يُسرك بعد العُسْر ينْبلجُ
فسوف يُدْلجُ عنك الهمُّ مُرتحلاً   وإن أقام قليلاً سوف يدّلجُ

وقال بعضهم أسنده ابن النجار:

لا تيأسنّ إذا ما ضقتَ من فرَجٍ   يأتي به الله في الرّوحات والدُّلَجِ
وإن تضايق بابٌ عنك مرتَتَجٌ   فانظرْ لنفسك باباً غيرَ مُرْتتجِ
فما تجرّع كأسَ الصبرِ معتصمٌ   بالله إلاّ أتاه الله بالفرَجِ

وقال العَطَوِي :

مُستشعرُ الصبرِ مقرونٌ به الفرَجُ   يبكي ويصبر والأشيآء تبتهجُ
حتى إذا بلغتْ مقدُورَ غايتها   جاءتك تضحكت عن ظلمائها السرُجُ
فاصبر ودُم واقرع الباب الذي طلعت   به المطالعُ والمغرى به يَلِجُ
بقدْرَة الله فارْجُ اللهَ وارْضَ به   ففي إرادته الغمّاء تنفرجُ]

وقال علي بن عبد الله بن محمد بن داود الطبري :

يا من ألحّ عليه الهمُّ والفكَرُ   وغيّرتْ حاله الأيامُ والغِيَرُ
أما سمعتَ بما قد قيل في مثلٍ   عند الإياس فأين اللهُ والقدْرُ
سم للخطوب إذا أحداثها طرَقت   واصبر فقد فازَ أقوامٌ لما صبروا
وكلُّ ضيقٍ سيأتي بعدَه سَعَةٌ   وكلُّ فوتٍ وشيكٌ بعدُه الظفرُ

وقال الطُّغْرائي :

لا تجزعنّ إذا ما الأمرُ ضِقتَ به   ذرعاً ونَمْ وتوسّد فارغَ البال

[وما اهتمامك والمجدي عليك وقد جرى القضاء بأرزاقٍ وآجال]

وقال أبو طالب سعد بن محمد الوحيد :

يا نفسُ كوني لرَوح الله ناظرةً فإنه للأماني طيبُ الأرَجِ
[كم لحظةٍ لك مخلوسٍ تقلّبها كانت مدّى لك بين اليأس والفرَج]

وقال بعضهم :

إذا الحادثاتُ بلغن المدَى وكادتْ تذوبُ لهنّ المُهَجْ
وحلّ البلاء وعزّ العزاء فعند التناهي يكونُ الفرَجْ

وقال ابن النجّار أنشدني محمد بنُ سكَينة :

كن بلطف الله ذا ثقةٍ وارْضَ بالجاري من القسَمِ
واصطبر للأمرِ تكرهه فلعل البرء في السقَمِ

وقال ابن النجار أخبرنا عبد الوهاب بن علي الأمين قال : قرأتُ علَى أبي القاسم عبد الله بن القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات قال : أنشدنا والدي لنفسه :

لا تيأسَنْ عندَ النُّوَبْ من فرْجةٍ تجلو الكُرَبْ
فلكم سَمومٍ هب ثـم جرى نسيمًا وانقلبْ
وسحابِ مكروهٍ تنشـأ فاضمحلّ وما سكبْ
ودُخَانِ خطبٍ خِيفَ منـه فما استبان له لهبْ
ولطالما طلع الأسى وعلى بقيّته غربْ
فاصبر إذا ما ناب رَو عٌ فالزمانُ أبو العجبْ
وترجَّ من رَوْح الإلـه لطائفًا لا تُحتَسبْ

وقال أبو علي محمد بن محمد بن الشاطر الأنباري أسنده ابن النجار:

إذا ما ألمّتْ شدّةٌ فاصطبر لها فخيرُ سلاحِ المرءِ في الشدّةِ الصبرُ
وإني لأستحيي من الله أن أرى إلى غيره أشكو وإن مسّني الضرُّ
عسى فرَجٌ يأتي به اللهُ إنه لهُ كلَّ يومٍ في خليقته أمرُ

وقال البحتري يخاطب المعتز وهو محبوس قبل أن يلي الخلافة :

جُعلتُ فداكَ الدَّهرُ ليس بمنفكٍ من الحادثِ المشكوِّ والنازلِ المُشكي
وما هذه الأيامُ إلاَّ منازلٌ فمن منزلٍ رَحْبٍ إلى منزلٍ ضَنْكِ
وقد هذَّبتك الحادثاتُ وإنما صفا الذَّهبُ الإبريزُ قبلك بالسَّبْكِ
أما في رسول اللهِ يوسفَ أُسوةٌ لمثلك محبوساً علَى الظلمِ والإفكِ
أقام جميلَ الصبرِ في الحبس برهةً فآلَ به الصبرُ الجميلُ إلى الملكِ

وقال إبراهيم بن غانم بن عبدون الكاتب :

ربما كانت الخلائقُ إن ضا قت بخطبٍ معدودةً في الخطوبِ
وتهون الأحداث عندَ مُعانٍ بفؤادٍ شهمٍ وصدرٍ رحيبِ
[ورجاءُ الميسورِ يثمرُ في الأنـ ـفسِ يُسْراً تناله عن قريبِ]
والصَّبورُ الدَّاعي إلى الله مَحْبُـ ـوٌّ مُجابٌ من السَّميعِ المجيبِ
فتوكل عليه يكفيك والزم حكمَ ذي حكمةٍ ورأيٍ مصيبِ

وقال أبو الحسن زيد بن محمد بن زيد العلوي :

وراءَ مَضيقِ الخوف مُتَّسعُ الأمن وأوَّلُ مفرُوجٍ به آخرُ الحزْن
فلا تيأسنْ فالله ملَّك يوسفاً خزائنه بعد الخلاص من السجن

وقال أبو عِمران موسى بن محمد الطولقي الشاعر :

تصبَّرْ إنَّ عقبى الصبرِ خيرٌ ولا تجزعْ لنائبةٍ تنوبُ
فإن اليسرَ بعدَ العسرِ يأتي وعند الضيق تنفرجُ الكروبُ
وكم جزعت نفوسٌ من أمورٍ أتى من دُونها فرَجٌ قريبُ

وقال جعفر بن ورقاء الشيباني :

الحمد لله علَى ما قضى في المالِ لما حَفِظ المُهْجَهْ
ولم تكن من ضيقةٍ هكذا إلاَّ وكانت بعدها فرْجَهْ

وقال جعفر بن مكي البغدادي :

إلهيَ يا مولى الموالي وخيرَ من تُمَدّ إليه الرَّاحُ عند سؤال

قطعتُ رجآئي عن سواكَ لأنني رجوتُك إذ كنتَ العليمَ بحالي
ومَنْ يكُ في كلِّ الأمورِ مفوِّضاً إليك [فقد] حاز المُنى بكمالِ

وقال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر الواعظ :

ومصآئبُ الأيام إنْ عادَيْتَها بالصبر رُدَّ عليك وهي مواهبُ
لم يَدْجُ ليلُ العسرِ قطُّ بغمةٍ إلاّ بدا لليسر فيه كواكبُ

وقال أبو منصورٍ عبدُ الله بنُ سعيدٍ الخوافي :

فلا تيأسْ إذا ما سُدَّ بابٌ فأرضُ الله واسعةُ المسالِكْ
ولا تجزعْ إذا ما اعتاصَ أمرٌ لعلَّ اللهَ يُحدِثُ بعد ذلِكْ

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن النضر الأسنوي :

يا نفسُ صبراً واحتساباً إنها غمراتُ أيامٍ تمرُّ وتنجلي
في الله هلكُكِ إن هلكتِ حميدةً وعليه أجرُكِ فاصبري وتوكلي
لا تيأسي من رَوْحِ ربكِ واحذري أنْ تُستفزّي بالقنوطِ فتخذَلي

وقال عثمانُ بن عفان رضي الله عنه :

غنى النفس يغني النفسَ حتى يَكُفَّها وإن عضَّها حتى يضرّ بها الفقرُ
وما عُسْرةٌ فاصبر لها إن تتابعتْ بباقيةٍ إلاّ سيتبعُها يُسْرُ

وقال علي بنُ الجهم السامي :

لا يُؤْيسنَّكَ من تفرُّج كُرْبةٍ خَطْبٌ رَماك به الزّمانُ الأنكدُ
كم من عليلٍ قد تخطّاهُ الرّدى فنجا ومات طبيبُه والعُوَّدُ

وقال أبو يوسف السُّهَيلي :

لا البؤسُ يبقى ولا النعيمُ ولا حلقةُ ضيقٍ ستُفرَجُ الحَلَقَهْ
صبراً علَى الدهر في تحيُّفِهِ كم فتحَ الصبرُ مرّةً غَلَقَهْ

وقال علي بن [محمد بن] عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالبٍ [رضي الله عنهم] :

عسى منهلٌ يصفو فيرْوِيَ ظمأةً أطال صداها المنهلُ المتكدّرُ

عسى جابرُ العظمِ الكسيرِ بلطفه ... سيرتاحُ للعظمِ الكسيرِ فيجبرُ
عسى صورٌ أمسى لها الجورُ دائماً ... سيبعثها عدلٌ يجيءُ فتظهرُ
عسى اللهُ لا تيأسْ من الله إنه ... يسيرٌ عليه ما يَعِزُّ ويعسُرُ

وقال آخرُ :

إذا ما رماك الدهرُ منه بنكبةٍ ... فهيّءْ لها صبراً أو أوسِعْ لها صدرا
فإنّ تصاريفَ الزمانِ عجيبةٌ ... فيوماً ترى عسراً ويوماً ترى يُسرا

[وقال آخر :

دَعِ المقاديرَ تجري في أزمّتها ... ولا تَبيتَنّ إلاّ خاليَ البالِ
ما بين رَقدةِ عينٍ وانتباهتها ... يُغيّرُ الدهرُ من حالٍ إلى حالِ]

وقال آخر :

إذا ضاق بك الصدرُ ... ففكر في ألمْ نشرحْ
فإن العسر مقرونٌ ... بيسرٍ قطُّ ما يبرحْ

وقال هلالُ بن العلاء الرقّي :

الناسُ في الدين والدنيا ذوو درَجٍ ... والمالُ ما بينَ موفورٍ ومختلجِ
مَن ضاق عنهُ فأرضُ الله واسعةٌ ... لكلّ وجهٍ مضيقٍ وجهُ منفرَجِ
قد يدركُ الراقدُ الهادي برقدته ... وقد يخيبُ أخو الروحاتِ والدُّلَجِ
خيرُ المذاهب في الحاجاتِ أنجحُها ... وأضيقُ الأمر أدناهُ من الفرَجِ

وقال الشيخ علاء الدين القونوي :

يا بعيدَ الهمِّ للحُجَجِ ... وقريبَ الشبهِ للهمَجِ
لا تبِتْ للخوفِ من بَشَرٍ ... [ربّ صدرٍ ضيق حرَجِ
تحسب الأشياء من حمقٍ ... بإراداتِ الأنام تجي
كلُّ خلق الله لو طلبوا ... منك ما لم يُقضَ لم يرجِ
فاستقم واضرعْ لربك في ... دفع ما تخشى من الحرَجِ
وارجُ من ألطافه فرجاً] ... فهو المرجوُّ للفرَجِ

وقال العُتْبي : ركبتُ ذاتَ يوم في البادية وأنا بحالةٍ منَ الغم فأُلقيَ في رُوعي بيتٌ من الشعر :

أرى الموت لمن أصبـــح مغموماً لهُ اروَحْ

فلما جنَّ الليلُ سمعتُ هاتفاً يهتف في الهوآء :

ألا [يا] أيها المرء الـ ـذي الهمُّ به برَّحْ
وقد أنشد بيتاً لم يزلْ في فكره يسنحْ
إذا اشتدَّتْ بك العُسرى ففكِّرْ في ألم نَشرَحْ
فعسرٌ بين يُسرينِ إذا كرَّرته فافرَحْ
فإنَّ العسرَ مقرُونٌ بيسرين فلا تترَحْ

قال: فحفظتُ الأبياتَ ففرَّج اللهُ عني .

وقال آخر :

مغيثُ أيوبَ والكافي لذي النونِ يُنيلني فرَجاً بالكاف والنونِ

وقال أبو الحسن علي بن هارون المنجّم :

لا تأْسَ من رَوح الإِله فربما يَصِلُ المقطوعُ ويحضُرُ الغُيَّابُ

وقال مكارمُ بن وزير :

ألطافُ رَبكَ في الضرآء كامنةٌ فكنْ لغائبة السرآء منتظرا
فغايةُ الليل فجرٌ والسهادُ كَرًى ومَن أجاب دواعي صبره قَدَرا
ورُبَّ راجٍ أتاحَ اللهُ بُغيتَهُ عفواً وغارسِ آمالٍ جنى الثمرا

وقال الشيخ علمُ الدين العراقي المفسر فيما رواه عنه أبو حيَّان : نظمتُ في النوم في قاضي القضاة [ابن رَزِين] وكان معزولاً :

يا سالكاً سبُلَ السَّعادة مَنهجا يا مُوضِحَ الخطب البهيم إذا دجا
يا ابنَ الذين رَستْ قواعدُ مجدِهم وسنا ثناهمُ عاطراً فتأرَّجا
لا تيأَسنْ من عَودِ ما فارقتَه بعدَ السِّرارِ يُرى الهلالُ تبلَّجا

وأبشر وسرّح ناظراً فلقد ترى عما قليلٍ في العدى متفرّجا
وترى وليّك ضاحكاً مُستبشراً قد نال من تدبيرهم ما يرتجى

وروى ابن باكويه الشيرازي في كتاب حكايات الصالحين عن جعفر بن محمد قال : كنتُ عند الجُنَيْد فجاءَهُ رجلٌ يشكو البلاء فقال له الجُنَيْدُ : وجدْتُ حجراً في بعض المواضع مكتوباً عليه :

هوّنْ عليك فإنَّ الأمرَ منقطعٌ وخلِّ عنك عِنَانَ الهمّ يندفعُ
فكلُّ همٍّ له من بعده فرَجٌ وكلُّ أمرٍ إذا ما ضاق يتّسعُ

وقال الشهابُ بن فضل الله :

عجباً لمنتظر الفرَجْ أنّى يضيقُ من الحرَجْ
واللهُ يفعلُ ما يشاء وما يغالَطُ بالحُجَجْ

وقال ابن المعتز :

إصبر لعلك عن قليلٍ بالغٌ بتفضل المنان ذي الإحسانِ
فرجاً يضيء لك انفتاقُ صباحه متبلجاً في ظلمة الأحزانِ

[وقال آخر :

لا تضيقنّ بما نا لكَ من أمرك صدرا
وإذا مسّك دهرٌ بالذي ساء فصبرا
فلعل اللهَ أن يحـ دث بعد الأمر أمرا
وعـد الله تعالى أنّ بعد العسر يسرا]

وقال آخرُ :

هوّنْ عليك فإنَّ الأمر مُنْقطِعُ وخلّ عنكَ عِنَانَ الهمّ يندفعُ
فكلّ همٍّ له من بعده فرَجٌ وكلُّ أمرٍ إذا ما ضاق يتسعُ
إن البلاءَ وإن طال الزّمانُ به فالموتُ يقطعه أوسوف ينقطعُ

[وقال محمد بن علي بن أبي العشائر :

إذا ما الهمُّ ضاق به الرحيبُ تكفّل كشفَهُ فرَجٌ قريبُ

وإن عَرِمَ الزَّمانُ عَلَى كَرِيمٍ أَماطَ عُرامَه الدَّاعِي المجيبُ]

وقال الإمام أبو علي الحسين بن محمد المَرْوَرُّوذي:

إذا ما رماك الدَّهرُ يوماً بنكبةٍ فأوسعْ لها صدراً وأحسنْ لها أمرا
فإنَّ إلهَ العالمين بفضله سيعقبُ بعد العسر من فضله يسرا

وقال الإمام أبو إسحاق الثعلبي المفسّر:

[وإني لأغضي مقلتيّ عَلَى القذى وألبَسُ ثوبَ الصبر أبيض أبلجا]
وإني لأدعو الله والأمر ضيّقٌ عليّ فما ينفكُّ أن يتفرّجا
ورُبَّ فتىً سُدَّتْ عليه وجوهُه أصاب لها في دعوة الله مخرَجا

وقال آخر:

يا مَن إذا اشتدَّ البلا وتضايقت حلق الدَّواهي
وتيقَّنت نفسي الهلا كَ وأيقنت عندَ التناهي
فرّجتَهـا بلطيفةٍ من حسن برّك يا إلهي

وقال آخر:

إن عضَّكَ الدّهرُ فانتظرْ فرَجاً فإنه نازلٌ بمنتظرهْ
أومسّك الضرُّ أو بُلِيتَ به فاصبرْ عليه فاليسرُ في أثرهْ

وقال آخر:

يا غافلاً والمنونُ يطلبُه من نصح الله نفسَه نصحا
ومن تسلى بذكر خالقه عوّضه من همومه فرَحا

[وقال أبو دِعْبِل الجُمَحي:

عسى كربةٌ أمسيتَ فيها مقيمَةٌ يكونُ لنا منها رجاءٌ ومخرَجُ
فتُكْبَتَ أعداءٌ ويجْذَلَ وامقٌ لهُ كبدٌ من لوعةِ البين تَلْعَجُ

وقال زيدُ بن عمر الحارثي:

إذا مذهبٌ سُدّتْ عليك فروجه فإنك لاقٍ لا محالةَ مذهبا

فلا تجعلنْ كربَ ٱلخطوب إِذا عرَتْ عليك رِتاجًا لا يزالُ مصعبا
وكن رجلاً جَلْداً إِذا ما تقلّبتْ به صيرفيّات ٱلأُمور تقلّبا

وقال ٱلحسين بن مُطَير ٱلأسدي :

إِذا يسّر ٱللهُ ٱلأُمورَ تيسّرت ولانت قواها وٱستقام عسيرُها
فكم طامعٍ في حاجةٍ لنْ ينالها وكم آيسٍ منها أتاه بشيرُها
وكم خائفٍ صار ٱلمَخُوف ومُقْتِرٍ تموّل وٱلأحداثُ يحلو مَريرُها
وقد تغدُر ٱلدُّنيا فيمسي غنيُّها فقيراً ويغنى بعدَ بُؤْسٍ فقيرُها
وكم قد رأينا من تكدّر عيشةٍ وأُخرى صفا بعداً كدرارٍ غديرُها

وقال آخر :

إِلى ٱللهِ كُلُّ ٱلأمرِ في ٱلخلقِ كلّهِ وليس إِلى ٱلمخلوقِ شيءٌ من ٱلأمرِ
إِذا أنا لم أقبلْ منَ ٱلدّهرِ كلَّ ما تكرّهتُ منهُ طال عتبي على ٱلدّهرِ
ووسّع صَدْري بالأذى ٱلأُنسُ بالأذى وإِن كان أحيانًا يَضيقُ له صَدْري
وصيّرني يأسي من ٱلناسِ راجيًا لحسنِ صنيعِ ٱللهِ من حيث لا أدري

وقال آخر :

تخطي ٱلنفوسُ مع ٱلعيا نِ وقد تصيبُ معَ ٱلمَظنّهْ
كم من مَضيقٍ في ٱلفضا ء ومخرَجٍ بين ٱلأَسنّهْ

وقال آخر :

هل ٱلهمُّ إِلاَّ فرْجةٌ تتفرّج لها معقبٌ يجرى إِليه ويزعجُ
ألا رُبّما ضاق ٱلفضاءُ بأهله وأمكن من بينِ ٱلأَسِنة مخرَجُ

وقال آخر :

لا يرُعْك ٱلشرّ إِن ظهرتَ بتـاويل مخائلُه
رُبَّ أمرٍ سرّ آخرُهُ بعد ما ساءت أوائله

وقال آخر :

قد يصحُّ ٱلمريضُ من بعد يأسٍ كان منهُ ويَهْلِكُ ٱلعُوّادُ

ويصاد ٱلقطا فينجو سليماً بعدَ هلكٍ ويهلِكُ ٱلصيَّادُ

وقال آخر:

الصبرُ مفتاحُ ما يُرَجىَّ وكلُّ خيرٍ به يكونُ
فٱصبر وإن طالت ٱلليالي فرُبما ساعد ٱلحَرُونُ
وربما نيلَ بٱصطبارٍ ما قيل هيهات لا يكونُ

ويروى لعلي بن أبي طالبٍ رضيَ ٱللهُ عنه وأرضاه:

كم نعمةٍ لا أستقلُّ بشكرها للهِ في جنبِ ٱلمكارِه كامنهْ

وقال ابن المعتز:

خليلي إنَّ ٱلدهرَ ما تريانه فصبراً وإلاَّ أيُّ شيءٍ سوى ٱلصبر
عسى ٱللهُ أن يرتاح لي منه فرْجة تجيءُ بهاٱلأيامُ من حيث لا أدري

وقال عبدُ ٱللهِ بن الحرّ ٱلجُعْفي:

لم يجعل ٱللهُ قلبي حين ينزل بي همٌّ يضيّقني ضيقاً ولا حرجا
ما أنزل ٱللهُ بي هماً فأكرهه إلاَّ سيجعلُ لي من بعده فرجا

وقال آخر:

إن يكن يومي تولىَّ سعدُهُ وتداعى لي بنحسٍ ونكدْ
فلعلَّ ٱللهَ يقضي فرَجاً في غدٍ من عنده أو بعد غدْ

وقال المعرّي:

لا تشكُ فٱلأيامُ حُبْلى رُبما جاءتك من أعجوبةٍ بجنينِ
وكذا تصاريفُ ٱلزّمان مشقةٌ في راحةٍ وخشونةٌ في لينِ
ما ضاع يونسُ بالعَراء مجرَّداً في ظلِّ نابتةٍ من ٱليقطينِ

وقال ٱبن نُبَاتةَ ٱلسَّعدي:

تربَّصْ بيومك ما في غدٍ فإنَّ ٱلعواقبَ قد تعقبُ
لعلَّ غداً من أخيه حِمَى يَلُمُّ لك ٱلصَّدْعَ أو يرْأبُ

وقال الطُّغرائي :

رُوَيدَك فالهمومُ لها رِتاجُ وعن قربٍ يكونُ لها انفراجُ
ألم ترَ أنَّ طولَ الليلِ لمَّا تناهى كان للصبح انبلاجُ

وقال أبو فِراس بن حمدان :

خفِّضْ عليك ولا تكن قلقَ الحشى مما يكون وعلَّهُ وعساهُ
فالدهرُ أقصر مُدَّةً مما ترى وعساك أن تُكفى الذي تخشاهُ

وقال آخر :

أبى لي إغضاءَ الجفون على القَذى يقينيَ أن لا ضيقَ إلَّا سيُفرَجُ
ألا ربما ضاق الفضاءُ بأهله وأمكن من بين الأسنة مَخرَجُ

وقال آخر :

كن عن همومك مُعرِضا وكِلِ الأمورَ إلى القضا
وأبشرْ بخيرٍ عاجلٍ تنسى به ما قد مضى
فلرُبَّ أمرٍ مُسخطٍ لك في عواقبه رضا

وقال القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن النضر المعروف بالأريب في شدَّةٍ أصابته :

يا مستجيبُ دُعاءِ المستجير به ويا مُفرِّجَ ليلِ الكربة الداجي
قد أُرتِجتْ دوننا الأبوابُ وانغلقتْ وجلَّ بابُك عن منعٍ وإرتاجِ
نخاف عدلك أن يمضي القضاءُ به ونرتجيك فكن للخائف الراجي

وفي بعض التفاسير : دخل رجلٌ على بعض الخلفاء فوجده مهموماً فقال :

الهمُّ فضلٌ والقضا غالبٌ وكائنٌ ما خُطَّ في اللوحِ
فانتظر الرَّوحَ وأسبابه آيسَ ما كنت من الرَّوحِ

وقال الحسن بريك :

قابل البلوى إذا حلـ ـت بصبرٍ ومسرَّه
فلعلَّ اللهَ أن يو ليك بعد العسر يسرَه
كم عهدنا نكبةً حـ ـلَّت فولت بعد فترَه

وقال آخر :

علامَ يسعى الحريصُ في طلب الــرزق بطول الرواحِ والدلجِ
يا دافعَ الباب رُبَّ مجتهدٍ قــد أدمن القرع ثمَّ لم يَلِجِ
ورُبَّ مستفتحٍ على مهلٍ لم يَشْقَ في قرعه ولم يهجِ
فاطوِ على الهمّ كشحَ مُصطبرٍ فآخرُ الهمّ أولُ الفرجِ

وقال الصلاح الصفدي :

بالله لا تأسَ على فائتٍ مضى ولا تيأسْ من اللطفِ
فقد يجيءُ الدهر مع قسوةٍ فيه بيومٍ لينِ العِطفِ

وقال :

لزمتُ بيتي مثلَ ما قيل لي ولم أعاندُ حادث الدهرِ
علماً بأنَّ اليأسَ رهنُ الرجا وغايةُ العسر إلى اليُسر
وليس لي دِرْعٌ تردُّ الردى أستغفرُ اللهَ سوى الصبرِ
فقد يُسَلُّ السيفُ منْ غمده ويخرُجُ الدُّرُّ من البحرِ
وتبرُزُ الصهباءُ من دنِّهـا ويرجعُ النورُ إلى البدرِ

وقال الشهابُ الباعوني :

سلِّمْ إلى اللهِ ما قضاهُ لا بُدَّ أنْ ينفُذ القضاءْ
سيجعل اللهُ بعدَ عُسْرٍ يُسْراً به يذهبُ العنــاءْ
يدبرُ الأمرَ منهُ جمعاً ويفعلُ اللهُ ما يشــاءْ

وقال أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين الفروجي الكاتب :

إذا المرءُ ضاق به ذرعهُ وعزَّت عليه وجوهُ الطَّلَبْ
وعزَّ المساعد في دهره فلا ذو إخاءٍ ولا ذو حَسَبْ
وأصبح من فرَجٍ مؤيساً ولم يبق غيرُ حلولِ العَطَبْ
أتاهُ القضاءُ بلُطفِ الإله ففرَّج من حيث لا يحتسبْ

وجدت عَلَى ظهر بعض الْكتب هذين الْبيتين وتحتهما ما صورته : يقال إِنه ما أنشدهما إِنسانٌ في شدَّة إلاَّ فرَّج اللهُ عنه ، وكشف غمه ، وأبدل حزنه بفرح ، وزال عنه الهمّ والْبؤس والْترح ، وقد جرَّبتُ فوجدتُ كما قيل وهما :

يا ربّ ما زال لطفٌ منك يَشْمَلني وقد تجدَّد لي ما أنت تعلمهُ

فاْصرفه عني كما عوَّدتني كرماً فمَنْ سواك لهذا الْعبد يرحمهُ

لاَبن حبيب :

ولرُبّ نازلةٍ يضيقُ بها الْفضا ذَرْعاً وعند الله منها المخرَجُ

عظمت فلما استحكمتْ حلَقاتُها فُرجتْ وكان يظنُّها لا تُفرَجُ

لا تيأسنْ فكلُّ عُسْرٍ بعدَهُ يُسْرٌ يُسَرُّ به الْفؤادُ المحرَجُ

واْصبِرْ فإِنَّ الصَّبرَ في الدُّنيا إِلى نَيلِ المُنى والْقصدِ نِعم المنْهجُ]

تم وكمل

تخميس أبيات السهيلي في الاستغاثة

لمحمد زين العابدين البكري

يا ربِّ أنتَ لنا الإلهُ الأرفعُ　　ورضاكَ عنا كلَّ سوءٍ يمنعُ
لِمَ لا أنادي والمدامعُ تهمعُ　　يا مَن يرى ما في الضمير ويسمعُ
أنتَ المعدُّ لكلّ ما يُتوقَّعُ

يا مَنْ أياديه تَفيضُ بوبْلها　　وتُمِدُّ كلَّ العالمينَ بفضلها
شُدَّت عُرى جُرمي فمن ذا لحلِّها　　يا مَن يُرَجَّى للشدائدِ كلِّها
يا مَنْ إليه المُشتكى والمفزَعُ

يا ربِّ جُدْ لي بالعطا يا ربِّ مُنْ　　وجميعَ ما أوليتني أحفظه وصُنْ
كن لي فلولا محضُ فضلك لم أكنْ　　يا مَن خزائنُ فضله في قوله كُنْ
أمننْ فإنَّ الخيرَ عندكَ أجمعُ

يا ربِّ نفسي بالذنوب عليلة　　وبوهمها محبوسةٌ مغلولة
لكن حياتي بالرجا موصولة　　ما لي سوى فقري إليك وسيلة
فبالافتقارِ إليك فقري أدفعُ

أعمالُ برّي إن تُعَدْ قليلة　　ولذاك ذاتي في الأنام ذَليلة
ما لي سوى صدقِ الرَّجاء فضيلة　　ما لي سوى قَرْعي لبابك حيلة
فلئن رددت فأيَّ باب أقرعُ

من ذَا الذي وَسِعَ الوُجودَ بعلمه　　والعالَمون جميعُهم في حُكمه
ومَنِ الذي يرجو العبيدُ لحلمه　　ومَنِ الذي أدعو وأهتفُ باسمه
إن كان فضلك عن فقيرٍ يُمنَعُ

إنْ كان ذَنبي صار مني باديا　　وسلكتُ منهاجَ الجهالة غاويا
فوَحقِّ ذاتك لم أزَلْ لك راجيا　　حاشا لمجدك أن تُقنِّطَ عاصيا
الفضلُ أجزَلُ والمواهبُ أوسعُ

تخميسها أيضاً

لعليّ بن نصير المحلّي

يا مَنْ تَذِلُّ لهُ الرِّقابُ وتخضَعُ ... وبه المخاوِفُ والشدآئدُ تُدْفَعُ
كلُّ الوَرى في جنب عفوك تطمعُ ... يا مَن يرى ما في الضمير ويسمعُ
أنت المُعَدُّ لكلّ ما يُتوقَّعُ

لك رحمةٌ لاذَ المسيءُ بظلّها ... وتعلّق الجاني بعُروَةِ حبلِها
فهديتَه التقوى بأوضحِ سُبْلِها ... يا مَن يُرجّى للشدآئدِ كلِّها
يا مَنْ إليه المُشتكى والمفزَعُ

ياسيدي هَبْ لي رِضاك وَجُدْ وَمُنْ ... وكذاك وجهي عن سؤآل سواك صُنْ
واغفرْ لمن وافى بعهدك لم يَخُنْ ... يا مَنْ خزآئنُ فضله في قول كُنْ
أمنن فإن الخيرَ عندَك أجمعُ

مولاي رُوحي بالذنوب عليلة ... وسيوفُ عزمي للشِفآء كليلة
وبضاعةُ الحسنات فهي قليلة ... مالي سوى فقري إليك وسيلة
فبالافتقارِ إليك فقري أدفعُ

لي وقفةٌ يومَ الحسابِ طويلة ... لكنَّ مَغفرَةَ الإلٰه جليلة
وإن امروٌّ بك ساعدَته وسيلة ... مالي سوى قَرْعي لِبابك حيلة
فلئنْ رددت فأيَّ بابٍ أقرَعُ

ما حيلةُ العاصي وقلةُ قسمه ... إن لم يفزْ يومَ المَعادِ بسهمه
مالي سوى كرمِ الإلٰهِ وحلمه ... ومَنِ الذي أدعو وأهتفُ باسمه
إن كان فضلُك عن فقيرٍ يُمنَعُ

هاقد مدَدْتُ يدي لفضلك راجيا ... وبسطتُ كفي للتضرُّع داعيا
ووقفتُ في عَرَصاتِ ذُلي باكيا ... حاشا لمجدك أن تُقنِّط عاصيا
الفضلُ أجزَلُ والمواهبُ أوسعُ

المناجاة

من نظم أحمد عيد

إلهي عليكَ الدهرَ كلُّ اعتمادِيا   فداركْ ولا تجعلْ لياْسٍ رجائيا

إلهيَ منكَ العَونُ والغَوثُ كلُّه   وعندكَ أرجو مِن سقامي شِفائيا

إلهيَ أنتَ المُرتجى إن تداركتَ   عليّ ضُعفي [illegible] [illegible]

إذا دهمتني المكارِهُ [illegible] نفسي كنتَ أنتَ ضيائيا

وكيف يَضِلُّ النهجَ من أنتَ نورُهُ   تُرِيهِ صِراطاً لم يكن قبلُ رائيا

فيا ربِّ بلِّغني السلامةَ واهدني   سبيلَ التقى واكشفْ بفضلك ما بيا

تبرّأتُ من حولي إليك وقوّتي   فكُنْ ليَ من كلِّ المكارِهِ واقيا

ولــــه

يا ربِّ إنّي قد أتيتُكَ تائباً   فاغفرْ بحِلمك سابقاتِ ذُنوبي

ما لي إليك سوى الرجاءِ وسيلةٌ   فامْلأْ من الفضلِ العميمِ ذَنوبي

هيهاتَ أرجعُ عن حِياضك خائباً   صِفْرَ اليدَين وأنتَ خيرُ مُجيبِ

ولــــه

يُولُّون شطرَ العالمَينَ وُجوهَهم   وإنّي لغيرِ اللهِ لا أتوجّهُ

ولستُ أُبالي إنْ هُديتُ صراطَه   إذا ما لَحاني فائلُ الرأيِ أعمَهُ

فما نعمةٌ إلّا وربي وليُّها   ولستُ أرى في الناسِ ماليس يُكرَهُ

